إقامة القيامة

على طاعن القيام

لنبي تهامة

تأليف

الإمام أحمد رضا خان القادري رحمه الله تعالى

الناشر

مكتبة المدينة

اِقامة القِيامة

علٰى طاعن القيام لنبي تهامة

تصنيف

ألإمام الأكبر المجدد محمد أحمد رضا خان

رحمه اللّٰه تعالٰى

تعريب

ممتاز أحمد سديدى ، قاهره ، مصر

تـقديم

السيد حازم محمد أحمد المحفوظ

الأستاذ المساعد بكلية اللغات والترجمة

جامعة الأزهر الشريف ، مصر ،

الناشر : المدينة العلمية ،كراتشى باكستان

P.O.BOX: 18752

E-mail: ilmia26@hotmail.com

العالم الجميل لحب الرسول

صلى الله تعالىٰ عليه وسلم

ان شخصية الامام أحمد رضا خان الجذابة تعجبك من أي النواحي شاهدتها ،فان اللّٰه تعالىٰ أكرمه ببراعة هائلة في خمسين علما ، ولم يحظ أحد معاصريه ببراعة مثله ولوفي بعض العلوم، ويبلغ مجموع مولفاته – مابين صغيرة و كبيرة– حوالي ألف كتاب ،وعلى رأسها "العطايا النبوية فى الفتاوي الرضوية " في اثنى عشر مجلدا۔ مما يجعل أهل العلم يعترفون بدقة نظره و قوة استدلاله ونظره العميق في القرآن والحديث وكتب السلف ، وقد اعترف بفضله و كماله علماء العرب و العجم ، و انه بذل حياته في خدمة الاسلام والمسلمين ونشر العلوم الدينية و ترويج الثقافة الاسلامية السامية ، فوصلت شمس علمه و فضله نصف النهار، ولا تزال تسطع و تملاء الكون نورا وبهاء ، وكانت حياته عبارة عن حب الرسول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم و اتباعه فوصفه العلماء بلقب مجدد القرن الرابع عشر ۔

وانه دخل فيمجال الافتاء والتأليف و التدريس ولم يتجاوز الرابعة عشر من عمره ، واستمر في مسيرته حتى حضر في رحاب ربه ، ان الجراءة وقول الحق كان من ألرز سماته ، لما سافر مرة ثانية للحج والزيارة سمع خطيبا حكوميا يقول في خطبته " وارض أعمام نبيك الأطائب حمزة والعباس وأبي طالب" فرفع الامام أحمد رضا خان صوته ضد هذه البدعة المنكرة قائلا : " اللهم هذا منكر" و ذلك عملا بقول الرسول ﷺ حيث قال : من رأي منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع --- فبلسانه ، وان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ---الحديث وان الامام أحمد رضا عمل بما ورد في الجزء الثاني من الحديث النبوي الشريف رغم سكوت العلماء الموجو دين هناك ۔

وان حب الرسول ﷺ كان قد سرى فى نفسه مسرح الروح ويبدو وهذا الحب النبوى فى آخر مجلس الوعظ والنصيحة الذى أقامه الامام قبل سويعات للقائه بالرفيق الأعلي فقال : أبعد و امن كل من تجدون من أدنى اهانة لحضرة الرسول ومقامه ا ولو كان رئيسا معظما و شيخا مكرما، انزعوه من قلوبكم مثل نزع الذباب من الحليب ـ(وصايا شريف)

وهاهى نتيجة لهذا الحب النبوي الشريف قام الامام رحمة اللّٰه عليه بادانة لاساء ة بعض الناس للرسول ﷺ متحمسا للعرض النبوي الشريف ، فاستخدم قلمه كالسيف الصارم ضر مرتكبي الاساء ة في شان الرسول ﷺ حتي ينشغلوا بالاساء ة اليه منفرغين من الاهانة في شأن الرسولصلى الله تعالى عليه واله وسلم وذلك عملا بقول الصحابي الجليل سيدنا حسان بن ثابت (ص) حيث قال في الرد على الذين تعرضوا لعرض رسول اللّٰه صلى الله تعالى عليه واله وسلم :

فان أبي و والدتي و عرضي

لعرض محمدصلى الله تعالى عليه واله وسلم منكم وقاء

ويعرف كل ذي عقل يسير أن التسامح يمكن في الأمور الشخصية ، ولكن السكوت والتسامح على اساء ة الحبيب لا يمكن احتماله في شان الحبيب فما ظنك لو كان الحبيب فخر الكون ، وسيد الرسل و أشرف الأنبياء صلى الله تعالى عليه واله وسلم والذي تنزل عليه الصلوات والتسليمات من العرش الالهي ليلا ونهارا –

ان الامام أحمد رضا خان كان غيورا في حبه الرسولصلى الله تعالى عليه واله وسلم حيث كان يري النظر الي أحد ملوك الدنيا حراما للذي يحب سيد الكونين صلى الله تعالى عليه واله وسلمفانه رفض أن يمدح لأحد الملوك باحدى الأمارات في الهند

، بل قرض نظما في المديح النبوي الشريف وقال في البيت الأخير هذه المنظومة :

کروں مدح اہل دول رضا پڑے اس بلا میں میری بلا

میں گدا ہو اپنے کریم کا میرا دین پارہ ناں نہیں

" لا يمكن لي مدح أهل الدول ، انما أنا صعلوك حبيبي الكريم وان ديني ليس قطعة خبز "

ولد الامام أحمد رضا في العاشر من شهر شوال سنة ١٢٧٢ھ في مدينة بريلي (الهند) وبعد حياة حافلة بذلها في سبيل نشر الحب النبوي الشريف فاضت روحه الى بارئه حين قال الموذن " حي علي الفلاح " وذلك في ٢٥ من شهر صفر عام ١٣٤٠ھ – رحمه اللّٰه تعالیٰ –

حرره :

محمد عبدالحكيم شرف القادري

٢٠ من شهر محرم الحرام ١٣٩٠ھ

تـقــد يـم :

بقلم فضيلة الأستاذ حازم محمد أحمد محفوظ

المدرس المساعد بجامعة الأزهر الشريف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه و على آله وصحبه وسلم وبعد –

فيعد الأمام الأكبر الشيخ محمد أحمد رضا خان رحمه الله تعالى(١٢٧٢هـ – ١٨٥٦ م) ، (١٣٤٠هـ – ١٩٢١ م) ، الأفغاني نسبا ، والحنفي مسلكا ، والقادري طريقة ، والبريلوي مولدا ، الهندي موطنا ، والغربي فطرة ، إمام أهل السنة والجماعة ، من أكابر رجال التصوف والأدب والسياسة في شبه القارة الباكستانية الهندية أشتهربين معاصريه بعلمه الغرير وتـقواه و ورعه وحبه الصادق لسيدى حضرة الرسول صلى الله تعالى عليه واله وسلم، والدفاع عن مذهب أهل السنة والجماعة –

ولعله كان أفضل معاصريه اجادة للغة العربية التي تعلمها في وطنه وقام بتاليف عديد من مولفاته – التي تزيد على ألف ما بين كتاب في مجلدات و رسائل صغيرة – باللغة العربية كما وجدنا وقد نظم بها شعرا عربيا عذبا ، جمع فيه سمات الشعر في العصر الجاهلي ، وصدر الإسلام ، والعصر الحاضر والمعاصر ـ

والكتيب الذي بين أيدينا الأن " اقامة القيامة على طاعن القيام لنبي تهامة صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أحد مولفات الإمام الأكبر الشيخ محمد أحمد رضا خان التي ألفها باللغة الأردية وذلك في عام ١٢٩٩ للهجرة وتم طباعته في باكستان والهند ولعل آخرها وقدم لها أستاذنا الجليل الشيخ محد عبد الحكيم شرف القادري في عام ١٣٩٩ للهجرة وصدر عن مكتبة رضوية بلاهور ، ولقد تشرفت بقراء ته حينما كنت

أستاذا زائراًبجامعتي بنجاب النظامية الرضوية بمدينة لاهور ، في عامي ١٩٩٥ و ١٩٩٦ للميلاد وقمت أثناء قيامي بها بجمع وترتيب الأشعار العربية التي نظمها الإمام الأكبر محمد أحمد رضا خان وبحمد اللّٰه تم هذا العمل في أوائل عام ١٩٩٦ للميلاد و أطلقت عليه الديوان العربي الموسوم" ببساتين الغفران"۔

وقد وجدته وقد تطرق الى موضوع " القيام" فيما نظم من شعر عربي و أقام بتضمينه بيتين من الشعر للصرصري ، و بمطالعتها تتجلى أمامنا معتقدات هذا الإمام الأكبر الشيخ محمد أحمد رضا خان التي توافق دون ريب المعتقدات الصحيحة لأهل السنة والجماعة ، و أورد ما نظمه في القيام يقول:

في القيام بتعظيم شأنه صلى اللّٰه تعالیٰ عليه وسلم ۔

سواد عيون العين عين سنا ذ هب

و لوح نحور الحور لاح كما يحب

فانه يمل جبريل لقال أولو الأدب

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب

على فضة من خط أحسن من كتب

يقوم بحق المدح قوم فلانه

توله و قم بالوجد قومة و اله

فحق خضوع الوجه رغما لكاره

وان ينهض الأشرف عند سماعه

قياما صفوفا أو جثيا على الركب

ومن هذه الأشعار متين اقتدائه بمشائخ الإسلام في شأن القيام عند ذكر إسمه

و مولده صلى اللّٰه عليه وسلم ، ومماقاله الامام الأكبر كذلك قوله : "إن الحمد للّٰه رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، محمد وآله وأصحابه أجمعين ، رب صلاة وسلاما ، يعقدان دواما مجالس الأنس في حظائر القدس لتبجيل مكانه ، ويقومان قياما لوعة وغراما في مجامع الأملاك ، ومحافل الأفلاك ، بتعظيم شأنه صلى الله تعالى عليه واله وسلم" –

فهذا القول منه يبين السبب الذي من أجله يكون القيام ، ونجده يقول كذلك : " صرح العلامة جليل الشأن علي بن برهان الدين الحلبي رحمه اللّٰه تعالي في السيرة المباركة المسماة " إنسان العيون " أو " السيرة الحلبية " أن القيام بدعة حسنة حيث يقول وقد وجد القيام عند ذكر أسمه صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم من عالم الأمة ومقتدى الائمة دينا و ورعا " تقي الدين السبكي رحمة اللّٰه تعالىٰ عليه – وتابعه على ذلك مشائخ الإسلام في عصره ، فقد حكى بعضهم أن الإمام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره ، فأنشد فيه قول الصرصري في مدحه صلى اللّٰه عليه وسلم فعند ذلك قام الإمام السبكي وجميع من في المجلس، فحصل أنس كثير بذلك المجلس وكفى ذلك في الاقتداء –(١)

و في ضوء كل هذا نقول إن القيام ، لا بأس به عندنا بل لسنا مبالغين إذا قلنا أنه مستحب عندنا ، أما الذين ينكرون علينا القيام عند ذكر مولد أواسم سيدنا حضرة الرسول العدنا نصلى الله تعالى عليه واله وسلم فإنا نجدهم يقومون أمام رؤسائهم و ملوكهم بكل ذهول و هوان ، أليس من الأجدار أن نقوم جميعا تعظيما وتكريما وحبا عند ذكر مولد سيدنا حضرة الرسول المختار صلى اللّٰه عليه وسلم –

إن الكتيب الذي بين أيدينا الآن فيه من الأدلة ماهو كاف لأولي الأبصار في القيام عند ذكر مولد خير الأنام صلى الله تعالى عليه واله وسلم كما يبطل أقوال أكابر

المنكرين والمخالفين في شأن القيام صلى الله تعالى عليه واله وسلم –

وأجد لزاما أن اوجه تقريرًا للأستاذ المترجم أخي العزيز ممتاز أحمد السديدي الباكستاني لقيامه بهذا العمل خير قيام ولتقديمه لأبناء اللغة العربية ، و كنا بحاجة ماسة إلى هذا العمل الكبير كي نتعرف الجميع على رأي إمام أهل السنة والجماعة الشيخ محمد أحمد رضا خان في هذه المسئلة وكي نستزيد علما في مسألة القيام و لعل اللّٰه يهدي المنكرين والمخالفين بعد الإطلاع على هذه الدراسة العلمية –رحمة اللّٰه عليه و رضوانه على مصنف هذا العمل وجزى اللّٰه تعالیٰ مترجم هذه الرسالة أجزل الجزاء ، وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين –

حازم محمد أحمد المحفوظ

المدرس المساعد بجامعة الأزهر

القاهرة في يوم الجمعة

الرابع من شهر ربيع الأول من عام ١٤١٨ الهجرية

الثامن من شهر أغسطس من عام ١٩٩٧ الميلادية

ترجمة المؤلف:

الحمد للّٰه وحده و الصلاة و السلام على رسوله النبي الكريم وعلى آله وأصحابه وكل من هو محبوب و مرضي عنده–

أما بعد فقد برزت في بلاد الهند شخصيات علمية جليلة في عصور مختلفة ، وقام علماء الهند بدور ملموس فعال في نشر العلوم الاسلامية ، لا سيما الفقه الحنفي ، ومنهم فضيلة الإمام الأكبر العلامة أحمد رضا خان القادري الحنفي رضي اللّٰه تعالیٰ عنه ، نقدم إليكم نبذة من حياته الثمينة –

اسمه ونسبه : أحمد رضا خان بن مولانا نقي على خان بن مولانا رضا

علي خان بن مولانا كاظم علي خان رحمهم اللّٰه تعالیٰ ـ

ولادته : ولد الإمام أحمد رضا خان يوم الإثنين في العاشر من شهر شوال المكرم سنة ١٢٧٢ الهجرية الموافق رابع عشر من شهر يونيوسنة ١٨٥٦ الميلادية –

القابه : هي كثيرة نذكر منها البعض فيما يأتي :-

البريلوي : نسبة الى مدينة بريلي ، وهي من أهم المدن في أقليم يوبي في الهند فإنه ولد ونشأ و توفي فيها فاشتهر بالبريلوي كما اشتهر العلماء الأعلام بالنسبة إلى مدنهم ، أشهرهم البخاري ، والنسائي ، والترمذي--

القادري : نسبة إلى الطريقة الصوفية القادرية التي تنتهي إلى قطب الأقطاب ، شيخ الإسلام والمسلمين ، إمام الشريعة والطريقة أبي محمد محي الدين عبدالقادر بن أبي صالح الجيلاني قدس سره –

الحنفي : نسبة إلى المذهب الحنفي الذي أسسه الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي اللّٰه تعالیٰ عنه

أعلى حضرت : عرف الأستاد كوثر النيازي (الوزير الأسبق للشؤن الدينية والأقليات والرئيس الأسبق لمجلس الفكر الاسلامي) قائلا : عندما تستخدم كلمة " آں حضرت " في اللغة الأردوية يقصد بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه واله وسلم أما لقب " أعلى حضرت " فيراد به أحد خدام الجناب النبوي وهو الإمام أحمد رضا خان ، هذا تكريما له أكرمه اللّٰه تعالیٰ بهذه المرتبة الرفيعة بسبب شخصيته الجامعة –(٢)

عبدالمصطفى : كان الإمام أحمد رضا خان محبا كبيرا للحضرة المصطفوية ، فإنه لشدة حبه واتباعه للنبي الأكرم صلى الله تعالى عليه واله وسلم لقب نفسه بعبد المصطفى بمعنى خادم المصطفى عليه أطيب التحية والثناء ـ

المحدث : عرف بالمحدث لبراغته الفائقة في الحديث النبوي الشريف و علومه ، و له كتب و رسائل و حواش و تعليقات في هذا العلم –

الامام المجدد : لقبه بهذين اللقبين علماء العرب و الهند وأنظر في هذا الصدد " إمام أحمد رضا اَوُر عالَمِ اِسلام " للدكتور محمد مسعود أحمد ـ

نشأته :

قدنشأ الإمام أحمد رضا خان في أسرة علمية كريمة نبيلة حيث كان أجداده قمة رجال عصرهم في شتى نواحي العلم والمعرفة ، وكانوا من الأعلام في شتى الميادين كالوزارة والتأليف ، والدعوة والإرشاد ، وكانوا أصحاب الثروة العلمية والمالية ولهذا أنشأ الإمام متقلبا في النعمة ، وكان مزينا بالتقوى والأوصاف الجميلة منذ الطفولة ، وكان ذكيا جدا وقوي الذاكرة، وكان رحمه اللّٰه تعالىٰ متأدبا نحو آبائه أجداده فإنه لما كبر عرف جهة البغداد (مدينة قطب الأقطاب سيدنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني رضى الله تعالى عنه) ثم لم يمد قدميه إلى هذه الجهة طول عمره–(٣)

قد تلقى الإمام العلوم العربية والإسلامية عن والده وعن نخبة من الأساتذة البارعين في العلوم العربية والإسلامية، وقد تخرج في دراسته في منتصف شهر شعبان سنة (١٢٧١) الهجرية وكان عندئذ ابن ثلاثة عشر عاما و عشرة أشهر وخمسة أيام ، ولم يزل بعد تخرجه في العلوم و الفنون يبحث ويكتب ويستزيد بدراسة و مطالعته أنواعا من العلوم والفنون ، وإنه بعد الفراغ من الدراسة نال إجازة الإفتاءِ عن أبيه الذي كان أستاذه وشيخه أيضا ، بلغت مدة إفتائه أربعا و خمسين عاما–

قد أتقن في خمسة وخمسين علما و فنا ، ولم يترك علما أو فنا إلا وقد صنف فيه فأجاد و أبدع وأتى بما لم يأت به الكثيرون من المتقدمين ، ولم يختر موضوعا إلا أوصله إلى حد لم يدع مجالا لمزيد الكلام كما صدق الفكرة السيد أحمد زيني دحلان المكي

الشافعي ، وقال بشأن الإمام أحمد رضا " صاحب التصانيف الدالة على وفرة إطلاعه وغزارة مادته وطول باعه ، الإمام الذي ماترك بابا مغلقا إلا فتح صياصه ولا أمرا مشكلا إلا أوضح معانيه "(٤)

وأخذ الحديث والفقه عن العلماء المذكورين أدناه من علماء الحرمين الشريفين :

١ـالشيخ السيد أحمد زيني دحلان المكي الشافعي (مفتى الشافعية بمكة المكرمة)

٢ـ الشيخ عبدالرحمن شراج (مفتي الحنفيه بمكة المكرمة)

٣ـ الشيخ حسين بن صالح جمل الليل المكي رحمهم اللّٰه –

أخذ الحديث عن أكابر علماء الهند حيث يبلغ سنده إلى الشاه ولي اللّٰه المحدث الدهلوي والشيخ عابد السندي

وقد تشرف بالحج مرتين أولاً في سنة ١٢٩٥ الهجرية ، وثانيا في سنة ١٣٢٣ الهجرية ، فزار أرض الحرمين الشريفين فزاره وأكرمه علماء الحرمين بحفاوة بالغة ، و أخذو اعنه الإجازة في الحديث والفقه واستفادوا في مسائل ذات أهمية كبيرة ، فقدم الإمام البحوث العلمية باللغة العربية وأجاب فيها على ما طرحوه عليه من الأسئلة بشكل الرسائل المستقلة منها

١ـ الدولة المكية بالمادة الغيبية ١٣٢٣ الهجريةـ

٢ كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم ١٣٢٣ الهجريةـ

وقد أشار أبو الحسن علي الندوي إلى هذا الأمر قائلا: وذاكر الشيخ أحمد رضا علماء الحجاز في بعض المسائل الفقهية والكلامية ، وألف بعض الرسائل أثناء إقامته و أجاب عن بعض المسائل التي عرضت على علماء الحرمين وأعجبوا بغزارة

علمه و سعة اطلاعه على المتون الفقهية والمسائل الخلافية وسرعة تحريره وذكائه -(٥)

رسخ الإمام أحمد رضا البريلوي عظمة المصطفى صلى الله تعالى عليه واله وسلم في قلوب المسلمين وأعتمد في ذلك على النثر والنظم معا ، ويسري ذكرى النبي الكريم عليه الصلوة والتسليم في مؤلفات الإمام كما تسري الروح في البدن ، وقد قرض الإمام قصائد ناجحة ومدائح نبوية مرصعة في بيان عظمة النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم مكانته الرفيعة ، حتى أصبح يعرف بين الناس بأنه محب الرسول صلى الله تعالى عليه واله وسلم ، واتخذ بيان عظمته صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم أهم الأهداف لمسيرته العلمية وجعلها نصب عينه حتى ترتبط الأمة الإسلامية بنبيها صلى الله تعالى عليه واله وسلم برباط الحب، وتتبع نبيها الحبيب صلى الله تعالى عليه واله وسلم بكل شوق ، وقد استفرغ الإمام في هذا السبيل معظم مجهوداته ، فقد أوضح في بحوثه ورسائله العلمية أوصافه وفضائله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وذلك لإثارة حب الرسول صلى الله تعالى عليه واله وسلم المودي إلى اطاعته واطاعة ربه ، وفيما يلي أسماء بعض مؤلفاته على سبيل المثال :

١ ـ سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى ١٢٩٧ الهجرية

٢ ـ هدي الحيران في نفي الفيئ عن سيد الأكوان ١٢٩٩ الهجرية۔

٣ ـ الأمن والعُلى لِنا عتي المصطفى بدافع البلاء ١٣١١ الهجرية۔

٤ ـ مبين الهدى في نفي إمكان مثل المصطفى ١٣٢٤ الهجرية۔

٥ ـ تمهيد إيمان بآيات قرآن ١٣٢٧ الهجرية۔

تصانيفه :

لم يكن الإمام أحمد رضا خان باحثا معرو فا فحسب ، بل كان مصنفا بارزا أيضا فقد خلف آثاره العلمية الخالدة في خمسين علما وفنا ، وقد خصصه اللّٰه تعالىٰ بالتعمق والغوص على الأسرار في كل مايكتب ، فبينما نراه في كتبه في التصوف صوفيا كبيرا – نراه في مؤلفاته الأخرى محدثا و فقيها ، ورجلا سياسيا، وفي مؤلفاته الأخرى أديبا عربيا أحيانا ،وأرديا وفارسيا في حين آخر ، وغيرذلك من أبعاد شخصيته ، لقد اغترف الإمام من جميع العلوم إلا أنه استكثر في الفقه " ويقرب عدد مؤلفاته من بين كتيب وكتاب مطبوع و مخطوط إلى ألف " ـ(٦)

إن مؤلفات الإمام كلها ذات رفعة و علو، بعضها باللغة العربية وبعضها بالفار سية والأردية، وليس بوسعنا أن نسرد في هذه الترجمة الموجزة مؤلفات الإمام إجمالا فضلا عن تفصيلها ، ولكن نسرد أسماء بعض المؤلفات للإمام التي تحتل مكانة مرموقة في الأوساط العلمية :

١ ـ العطايا النبوية في الفتاوي الرضوية : وهي موسوعة فقهية تشتمل على فتاوي الإمام ، وقد نشرت مجلدا، هذه الموسوعة تغطي جميع أبواب الفقه الحنفي ـ

٢ ـ جد الممتار على ردالمحتار ،تعليقات و هوامش نادرة في خمس مجلات ـ قد طبع منها مجلدان بالهند –(٧)

٣ ـ كنزالإيمان في ترجمة القرآن ، ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأردوية وهذه الترجمة موضع إعجاب المسلمين في أرجاء شبه القارة الباكستانية والهندية –

٤ ـ معين مبين بَهَر دَوْر شمس و سكون زمين (في بيان سكون الأرض وحركة السيارات من الشمس والقمر وغيرهما)–

٥ ـ فَوزِ مبين دَرُ رَدِّ حركتِ زمين (في الرد على القائلين بالحركة للأرض)ـ

٦ـ الكلمة الملهمة في الحكمة المحكمة لوهاء الفلسفة المشئمة (في الرد على الفلسفة القديمة)ـ

٧ـ المحجة المؤتمنة في الآية الممتحنة –

إن الشهرة الواسعة التي تمتع بها الإمام في أرجاء الهند قد أثارت الحقد والحسد في نفوس بعض علماء الهند المخالفين لطرق الصوفية ، فأخذوا يعدون العدة للحط من قدره والقضاء على شهرته بين الناس ، وذلك بتلفيق الإتهامات و إذاعة الأكاذيب حوله، وقد نحجوا إلى حد ما في مسعاهم ، وحلت بالبريلوي محنة شديدة لقي فيها أنواعا من السأم والعنت وكان أكثر الناقمين عليه من الوهابية والمقلدين وعلماء الديابنة(الديوبند)–وهم اتهمو الامام بأنه كان مبتدعا ، وأن له يدا كبيرة في نشر البدع وأذيعت هذه التهمة بكثرة حتى اعتبرها الناس حقيقة دون الرجوع إلى مؤلفات الإمام رغم أن الأمر على العكس تماما كما يقول الشيخ كوثر النيازي:

إن هذا التشدد الذي يتهم به البريلوي هو الذي يبرز لنا مفتاح شخصيته إلا و هو الفناء في حب الرسول صلى الله تعالى عليه واله وسلمـ

وفـــاتـه :

لقد توفي الإمام الأكبر فضيلة الشيخ أحمد رضا خان في الخامس والعشرين من شهر صفر ١٣٤٠ الهجرية الموافق للثامن والعشر من شهر أكتوبر ١٩٢١ م في مدينة بريلي و دفن فيها –

نبـذة عن تأليفـه اقامـة القيامـة :

وجه الإمام أحمد رضا خان تأليفه إلى الذين يعادون المولد النبوي الشريف معاداة تـقليديا دون معرفة حقيقة هذا العمل المبارك ، و يخالفون قيام المسلمين في احتفالاتهم للمولد النبوي الشريف عند ذكر وضعه صلى اللّٰه تعالیٰ عليه وسلم ، و ذلك لتعظيم صاحب المولد الشريف صلى اللّٰه تعالیٰ عليه وسلم وما رآه المسلمون حسنا فهو عند اللّٰه حسن (٨) ،فكان هذا التاليف صرخة مخلصة صادقة نابغةمن قلب مفعم بحب اللّٰه والرسول صلى الله تعالى عليه واله وسلم ، وقد أراد الإمام أحمد رضاخان أن يعرف هولاء الأشداء أن الحق غير ما عرفوا و أن أهل هذا العمل المبارك هم على جادة الصواب لا يخرجون عن طريق السلف الصالح قيد أنملة فى شأن قيامهم عند ذكر مولد خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ، جزاه اللّٰه تعالیٰ خير الجزاء على قيامه بهذا العمل الجليل –

كانت الأمة الإسلامية بحاجة ماسة إلى ترجمة هذا المجهود العلمي من اللغة الأردوية إلى اللغة العربية ، فلبى هذا المطلب نجل فضيلة الأستاذ العلامة محمد عبد الحكيم شرف القادري ، الأخ الفاضل ممتاز أحمد السديدي خريج في الجامعة الاسلامية العالمية ، باسلام آباد ، وحاليا في مرحلة تحضير رسالة الماجستير بجامعة الأزهر الشريف ، وهو ذو أخلاق عالية وصاحب صفات نبيلة سامية ، لين الجانب ، مخفوض الجناح ، ويرجع فضل صفاته هذه إلى والده الكريم الذي أدبه و وجهه إلى دراسة العلوم الإسلامية والعربية و إلى أساتذته الذين تلقى عنهم العلوم والأخلاق وحب الخير ، أسئل اللّٰه أن يجزيه خيرا على ما بذله من جهد و عناء ، ابتغاء مرضاة اللّٰه سبحانه وتعالیٰ وأن يبارك في عمره وعلمه ويوفقه لما يحبه ويرضاه –

راجي عفو ربه

مشتاق أحمد شا

قاهره –مصر

٢٢– ربيع الآخر

كلمـة :

السيد أبي الحسين عبدالله الحسني المكي الهاشمي

في بيان القيام عند ذكر مولدخير الأنام صلى الله تعالى عليه واله وسلم بحث مستخرج من " الإحتفال بالمولد النبوي بين المويدين والمعارضين)

كما استحسن علماء السواد الأعظم من المسلمين عمل المولد ، كذلك استحسنوا القيام عند ذكر وضعه صلى الله تعالى عليه واله وسلم تعظيماله صلى الله تعالى عليه واله وسلم

وعلى استحسان القيام اتفق جمهور العلماء ، ولم ينـقل عنهم فياستح بابه خلاف ، إلا قول شاذ لا يعبأ به ـ(٩)

وانما خصوا القيام بذكر وضعه ، لأن بروزه صلى الله تعالى عليه واله وسلم إلى هذا الوجود وما ترتب عليه من الخير للعاملين ، هو لب اللباب من ذكر وقائع المولد ، فقيامنا عند ذكر وضعه هو بمثابة قيامنا عند ذكر جميع وقائعه –

وفي النصوص ما يويد القيام للتعظيم في الجملة في مثل هذه المواطن عامة –

منها : ما أخرجه الحافظ الجزري أنه صلى الله تعالى عليه واله وسلم قام عند النعمة أداء للشكرـ

ومنها : قول أم عائشة لابنتها عائشة عند نزول آيات براء تها : قومي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فإنها إنما تعني بذلك أداء شكره صلى الله

تعالى عليه واله وسلم ـ وكان هذا القول في حضرته صلى الله تعالى عليه واله وسلم فلم ينكر عليه –

ومنها : ما أخرجه مسلم عن أنس رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلى الله تعالى عليه واله وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخازن لا أفتح لأحد قبلك ، ولا أقوم لأحد بعدك (١٠) ولا شك أن تخصيص الخازن له بالقيام دون سواه هو من بالغ تعظيمه صلى الله تعالى عليه واله وسلم ـ

ومنها : ماروي في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه واله وسلم "قوموا إلى سيدكم إلخ سعد بن معاذ "(١١) وقوله : سيدكم قرينة على إرادة التعظيم لا كما زعم بعضهم أن الأمر بالقيام إنما كان لإ نزاله عن الحمار لمرضه ، إذ لوكان الأمر كذلك لما كان الأمر عاما للجميع ـ

ومنها : ما روي أن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم كان يقوم لفاطمة وإنها كانت تقوم له كما في حديث الترمذي عن عائشة ـ(١٢)

ومنها : ما رواه النسائي وأبو داود عن أبي هريرة كان النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم يحدثنا فإذاقام قمنا له قياما حتى نراه دخل بعض بيوت ازواجه ـ(١٣)

ورويت أحاديث مشعرة بالمنع من القيام ـ

منها : في " الأدب المفرد" أنه منعهم من الصلاة خلفه وقوفا حين صلى جالسا مع قوله حين سلم : " إن كدتم لتفعلوا فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا "ـ(١٤)

ومنها : حديث معاوية : من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ على مقعده من النار" ـ(١٥)

وبالإمعان في أحاديث المنع هذه ، يظهر أن النهي كان منصبا على ما تفعل

فارس والروم ، يقومون بين يدي ملوكهم وهم جلوس ، لأنهم يحبون أن يتمثل الناس بين أيديهم قياما۔

وحتى لو زعم زاعم أن النهي كان على مجرد الوقوف عند دخول الملوك أو قيامهم أو النصرافهم فإن علة منعه هو حصوله من أجل وجاهة دنيوية و رغبة في إذلال الناس لامن أجل الدين والفضل ۔

ثم أن ثبوت قيام أصحابه له حين الإنصراف ، وأمر أصحابه بالقيام لبعضهم بعضا ، وقيامه صلى الله تعالى عليه واله وسلم لبعضهم يدل على أن النهي كان مؤقتا إلى زمان أن يزول من النفوس التعظيم من أجل جاه الدنيا و إذلال النفس لذلك۔

ولهذا : نماذج في الشرع كالنهي عن زيارة القبور خشية جزعهم ، ثم الإذن فيها لما استقامت قلوبهم ۔

والقيام للفضل ثابت بالسنة ولهذا قال الفقهاء يستحب القيام لكل من يستحق التعظيم من الآباء وأهل العلم والصلاح ، ويحرم لمن يحبه تعظيما لنفسه ، ويباح لحسن الصحبة وللمحبة والتواضع ۔

ربما قالوا : كلامنا في القيام للميت وليس للحي ۔

قلنا : وجوب تعظيمه صلى الله تعالى عليه واله وسلم لم يقيد بحياة أو موت ولا بحضور أو غياب ۔ فبقي بحث المعاني التي من أجلها أجيز القيام للحي تعظيما ۔

لا بد أنها الحياة والقدرة على السمع والبصر والكلام والدعاء والعلم بما يعمله الأحياء وانتقالهم إلى حيث يريدون ۔

ففي كتاب " الروح " لابن القيم فصول تعرض فيها لبيان حالة أهل القبور من المؤمنين ۔

ومجمل ما يستفاد منه : " ثبوت الحياة لعامة المؤمنين من أهل القبور ،

وثبوت لوازم ذلك لهم من سمع وبصر ونطق ورد للسلام وتزاور فيها بينهم ، وعرض للأعمال عليهم ، وفرح وحزن بها ، وقدرة على الدعاء للأحياء ، والإستغفار لهم لاسيما قرابتهم و زوارهم ، وعلم بما يعمله الأحياء ، وقدرة على الخروج من قبورهم والتلاقي بالأحياء ـ

وقد تواتر عن السلف من الصحابة وغيرهم أن يقول الرجل لرفيقه : إذا مت قبلي فألقني أو ما يودي معني ذلك وقال : أن من مات منهم كان يحقق ما وعد به من التلاقي فيحضر لصاحبه ويحدثه عما يسأل عنه من حاله، وقد يوصيه بما يريد فيما يملك من مال ،وفي سداد دينه وغير ذلك ، و يخبره ، بما وقع في أهله من بعده ، مما تدل الشواهد والقرائن على أنها روي حق صادقة ـ

و ساق السيوطي في كتبه " أنباء الأذكياء بحياة الأنبياء" و " اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة " المتعلقة بالأرواح ، و "تنوير الحلك في إمكان روية النبي والملك " أخبارا كثيرة عن حياة الأنبياء ـ

ومجمل ما ذكره " أن نبينا صلى الله تعالى عليه واله وسلم وغيره من الأنبياء على نبواتهم ومنازلهم لم ينقص منها شيئ ، وكذلك الأولياء ، وأن أجساد الأنبياء لا تبلي وهم أحياء ـ

ثم قال : وحياتهم مقطوع بها لثبوتها بالأدلة المتواترة من السنة ـ

ثم قال و مقطوع للأنبياء بأن لهم ولسائر الموتى جميع الإدراكات كالعلم والسماع ، ولهم القدرة على الكلام والدعاء والإستغفار ـ

ثم قال وقد شاهد الرسول صلى الله تعالى عليه واله وسلم طائفة منهم ليلة الإسراء فوصفهم بصفات تستدعي جسد احياء ـ(١٦)

ثم قال فهم مغيبون عن الأبصار كما غيبت الملائكة إلّا لمن شاء اللّٰه أكرامه

برويتهم وقد شاهدهم بعض الخاصة أحياء في قبورهم بهيئتهم التي كانوا عليها في الحياة وهم يخرجون من قبورهم وينتـقلون حيث شاؤا۔

وساق السيوطي علي إمكان رويته صلى الله تعالى عليه واله وسلم في اليقظة حديث الشيخين عن أبي هريرة " من راٰني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي " ۔ (١٧)

ونـقل عن ابن أبي جمرة " أن لفظ الحديث يعطي العموم ، ومن زعم أن ذلك خاص بحياته فمتعسف ، وأن منع روية الحي للميت لتفاوت عالمهما ، فلقد وقع في خطر عدم تصديق الرسول صلى الله تعالى عليه واله وسلم و في خطر الجهل بقدرة القادر الذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا في حياته ، ودعاء إبرهيم للطير سببا في إحيائها ، وتعجب عزير سسبا لموته و موت حماره ثم إحيائهما بعد مائة سنة ۔

(فاللّٰه) قادر على أن يجعل رويته صلى الله تعالى عليه واله وسلم في النوم سببا لر ويته في اليقظة " اهـ(١٨)

ونـقل السيوطي عن الغزالي و ابن العربي وعزالدين عبد السلام ، إمكان ذلك كرامة لمن استضاء باطنه بنور مشكاة النبوة ، وجاهد في طهارة النفس وتزكية القلب والإقبال على اللّٰه فيشاهدون ما غيب عنا من الملائكة والأنبياء ويسمعون كلامهم ۔ (١٩)

ونـقل السيوطي من مؤلفات مختلفة نحو عشرين حالة استشهد بها على من رأي النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم يقظة ، أوصلى معه ، أوصافحه ، و رد عليه السلام ، أوحظى منه بالدعا ، أو تشرف بالحديث معه، أو اقتبس منه فوائد ، أو كلفه بقضاء أمر ، أو شاهده يتصرف ، أو يغيث من استغاث به ، أو حظى بغير ذلك من العنايات (٢٠) اهـ، من رسائل السيوطي بتصرف واختصار ۔

قال ابن القيم: " إذا تواطأت مرائي المومنين على شيئ كان كتواطي روايتهم له ، وكتواطي رأيهم على استحسانه واستقباحه ، وما راه المسلمون حسنا فهو عند اللّٰه حسن وما راوه قبيحا فهو عنده قبيح " اهـ(٢١)

وأن علماء الأمة وصلحائها قد استحسنوا القيام عند ذكر ولادته صلى الله تعالى عليه واله وسلم تعظيما له صلى الله تعالى عليه واله وسلم فمن سفَّه رأيهم جميعا فهو السفيه المخذول ـ

وإنه بعد ثبوت حضور الأنبياء إلى بيت المقدس للائتمام برسول اللّٰه صلى الله تعالى عليه واله وسلم فإنه من السفه استكثار حضوره صلى الله تعالى عليه واله وسلم مجالس الخير ، وأن يراه من نوّر اللّٰه بصيرته من الخاصة كما تقدم نقله ـ

ولكن ليست علة القيام علي العموم هو حضوره صلى الله تعالى عليه واله وسلم أو عدم حضوره ،وإنما نكتنه هو استحضار حالة الولادة ، وما نجم عن هذا المولود من خيرات عمت الخلائق ، فكان القيام تعظيما لذلك الحدث ولصاحبه ـ

ومثل هذاا لإستحضار ليس غريبا ولا منكر ا إذ له نظائر: ففي حديث توسل الأعمى برسول اللّٰه صلى الله تعالى عليه واله وسلم لم يقتصر على تعليمه التوجّه إليه تعالىٰ ، بل علمه كذلك التوجّه له صلى الله تعالى عليه واله وسلم بأن يقول مخاطبا و مناديا : " أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد (صلى الله تعالى عليه واله وسلم)إني أتو جه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي ـ(٢٢)

وفي ذلك أوضح البيان أن الإقبال على رسول اللّٰه صلى الله تعالى عليه واله وسلم وندائه حين التوجه إليه هو من قبيل استحضار صورته و ندائها۔

وأيضا قال الغزالي والعيني والطيبي والسهروردي و ابن حجر المكي وعلي القاري وغيرهم في حديث " التحيّات " أن المصلي يستحضر النبي صلى الله تعالى عليه

واله وسلم حين يخاطبه بقوله " السلام عليك أيها النبي ورحمة اللّٰه وبركاته " ويمثله بين عيني قلبه ـ

وعبارة الغزالي في " الإحياء " : أحضر في قلبك النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم و شخصه الكريم ، و قل : "السلام عليك أيها النبي " اهـ (٢٣)

وعبارة ابن الحجر المكي في " شرح العباب " و خوطب صلى الله تعالى عليه واله وسلم كأنه إشارة إلى أنه تعالى يكشف له عن المصلين من أمته ، حتى يكون كالحاضر معهم ، يشهد لهم بأفضل أعمالهم ، وليكون تذكر حضوره سببا لمزيد من الخشوع " اهـ (٢٤)

ثم ما علاقة هذا القيام من أجل تعظيمه صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم و استحصار شخصه بالشرك والكفر ؟

وآفتهم أن التعظيم عندهم عبادة وتاليه بينما التعظيم لشي ء ليس عبادة شرعا ولا شركا حتى يقارنه اعتقاد ربوبية في ذلك الشيء أو خصيصة من خصائصها ، حسب ما تقدم بحثه في مبحث الغلط في معنى العبادة و الشرك فلا نطيل الكلام بذكره مرة أخرى –

بســـم اللّٰہ الرحـمـــن الرحيـــم :

الحمد للّٰه الذي بإذنه تـقوم السماء ، والصلاة والسلام على من قامت به أركان الشريعة الغراء ، سيدنا ومولانا محمدنِالذي قامت في مولده ملائكة العلياء ، وعلى آله وصحبه القائمين بأداب تعظيمه في الصبح والمساء ، وأشهد ان لا اله الا اللّٰه وحده لا شريك له ، وأن محمد عبده ورسوله قيم الأنبياء ، صلوات اللّٰه تعالى وسلامه عليه وعليهم ما قامت بتسبيح القيام أشجار الغيراء ، وسجدت للحي القيوم نجوم الخضراء ، آمين۔

قال القائم ببعض الضراعة إلى صاحب المقام المحمود والشفاعة ، عبد المصطفى أحمد رضا المحمدي السني الحنفي القادري البركاتي البريلوي ، غفر اللّٰه له وأقامه مقام السلف الكرام البررة الكلمة – آمين

اللهم هداية الحق والصواب

هنا نـقوم بتوفيق اللّٰه تعالى –بإعلام الأمرين المهمين:–

أولا : نبين حكم القيام عند ذكر مولد خير الأنام عليه أفضل الصلوة والسلام ، وذلك في ضوء الكتب وفتاوى العلماء الأعلام حتى يتضح الحق ويمحق الباطل –

ثانيا : الرد على تهمة أكابر المنكرين وأصاغر هم أن القيام عند ذكر ولادته صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم بدعة ، لأنه لم يكن موجودا في القرون الثلاثة ولو كان في هذ الأمر شيء من الخير لما تركه أصحاب هذه القرون الثلاثة ، هذه هي غاية جهد منكري إحياء مولد النبي صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم ، والقيام عند ذكر ولادته وفي الأمور الخلافية الأخرى ، حيث أنهم ينعتون بالبدعة أغلبية السواد الأعظم لأهل السنة ولجماعة نظرا إلى الدليل الذي مضى ، وليس في قلوبهم خشية اللّٰه ولا خوف يوم الجزاء ، مهما لم يكن مقام الإفتاء مكانا للمناظرة ولكن الإعراض الكامل أيضا غير

مناسب ، فلهذا يقوم العبد الفقير ببعض الكلمات الموجزة الجامعة ، وبالله التوفيق في كل حين ، وعليه التوكل وبه نستعين – والحمد لله رب العالمين –

المقـــام الأول :

إن اللّٰه تعالى أنزل علينا الشريعة الغراء البيضاء الزهراء عامة تامة و شاملة والحمد له بأنه بحبيبه الأكرم سيد ولد آدم صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم أكمل لنا ديننا ، وأتم علينا نعمته كما أشار إلى هذا الأمر قائلا:

﴿ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمُ الإِسْلَامُ دِيْناً ﴾ (المائدة ٣) ـ

و الحمد للّٰه رب العالمين، و صلى اللّٰه تعالىٰ على من به أنعم علينا فى الدين و الدنيا، و به صلى اللّٰه تعالىٰ إن شاء اللّٰه تعالىٰ ينعم علينا فى الآخرة و إلى أبد الأبدين

والحمدللّٰه بأن أى حكم من أحكام شريعتنا المطهرة ليس بخارج من القرآن الكريم حيث قال أمير المومنين سيدنا عمر رضي اللّٰه تعالى عنه " حسبنا كتاب اللّٰه "(٢٥) ولكن الفهم القرآني الكامل واستخراج الحكم الصريح لكل جزئي كان عسيرا على عامة الناس ، فاللّٰه تبارك وتعالى سمح لنا قانونين موديين إلى فهم كتابه :

أولهما : ﴿ مَآ اٰتٰاكُمُ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا ﴾(الحشر ٧)

أقول : "كلمة خذوا" فعل أمر والأمر الإلهي في الشريعة يأتي للوجوب ، فاحتوى الجزء الأول من الآية على الواجبات الدينية " وانتهوا " فعل نهي والنهي يفيد الزجر ، فالجزء الثاني من الآية المذكورة محتو على المنهيات الشرعية ، فالحاصل أن كلا من الواجبات والمنهيات مذكور في القرآن الكريم حيث وجه خالقنا تعالى خطابه إلى حبيبه الكريم قائلا : ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيئ ﴾(النحل ٨٩)

وقال : ﴿**وأنزلنا إليک الذکر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾ (النحل ٤٤)

كأنه سبحانه و تعالى يقول : أيها الحبيب ! ان القرآن بين لك كل شيء فبين أنت لأمتك ما يناسبها ، ولهذا قال تعالى في الآية المذكورة أولا : " نزلنا عليك" نسبة إلى

النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، وقال ثانيا : " ما نزل إليهم " نسبة إلى الأمة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

ثانيهما : ﴿**فَاسْئَلُوْآ اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَo**﴾(النحل٤٣) (٢٦) الحوادث غير متناهيةـ ولو كان الحديث النبوي الشريف مستوعبا لجميع أحكام جزئيات الحوادث لكان ضبطها عسيرا علي الأمة ، و إلى جانب هذا الأمر لم يتشرف العلماء المجتهدون بالمدارج العالية التي سمحت لهم ،وكنا محرومين عن الرحمة والسعة المسموخة بخلافات الآئمة الإجتهادية ، فلهذا أكتفي الحديث بالجزئيات المعدودة إيماء إلى الكليات المستوعبة لغير المحدود من الحوادث، فقام العلماءِ المجتهدون ببيان هذه الجزئيات و تفريعها وتأصيلها (٢٧) ولما كانت الإحاطة لغير المحدود من الحوادث متعذرة ما زالت حاجة إيضاح المشكل و تفصيل المجمل وتقييد المرسل باقيا ،فمازال العلماء الأعلام و المشائخ العظام طبقة عن طبقة بمرور الزمان قرنا فقرنا يقومون بدورهم الفعال نحو هذه الأمور ، فإن حملة الفقه وحملة الإسلام من العلماء الكرام ، قاموا خير قيام ، ببيان أحكام الحوادث الجديدة المعاصرة لهم ، وإنهم ظلوا يعتمدون على القرآن والسنة ولا يزالون يستندون إلى أصل دينهم، حتى يأتي أمر اللّٰه و هم على ذلك –

قال العلامة محمد بن علي الدمشقي :

ولا يخلو الوجود عمن يميز هذا حقيقة لا ظنا ،وعلى من لم يميز أن يرجع لمن يميز لبراء ة ذمته (درمختار) (٢٨)

وفي رد المحتار : جزم بذلك أخذا مما رواه البخاري من قوله صلي اللّٰه تعالى عليه وسلم :

" لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر اللّٰه " (٢٩)

قوله : و " على من لم يميز " عبّر بعلى المفيدة للوجوب للأمر به في قوله تعالي:

﴿فَاسْئَلُوْآ اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَo﴾(٣٠)

قال الإمام العارف باللّٰه سيدي عبدالوهاب الشعراني قدس سره في هذا الصدد ما فصل عالم ما أجمل في كلام من قبله من الأدوار إلّا للنور المتصل من الشارع صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم ، فالمنة في ذلك حقيقة لرسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم الذي هو صأحب الشرع لأنه هو الذي أعطى العلماء تلك المادة التي فصلوا بها ما أجمل في كلامه ، كما أن المنة بعده لكل دور على من تحته ، فلو قدر أن أهل دور تعدوا من فوقهم إلى الدور الذي قبله لأنـقطعت وصلتهم بالشارع ، ولم يهتدوا لإيضاح مشكل ولا تفصيل مجمل ، وتأمل يا أخي! لولا أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم فصل في الشريعة ما أجمل في القرآن لبقي القرآن على إجماله ، كما أن الآئمة المجتهدين لو لم يفصلوا ما أجمل في السنة لبقيت السنة على إجمالها وهكذا إلى عصرنا هذا فلو لا أن حقيقة الإجمال سارية في العالم كله ما شرحت الكتب ، ولا ترجمت، ولا وضع العلماء على الشروح حواشي كالشروح للشروح (ميزان الشريعة الكبرى)-(٣١)

تفكروا فيما مضى فإن ظاهر الرواية من الكتب و نوادر الآئمة كانت موجودة ، ثم ظهرت كتب النوازل والوقائع ثم بعد ذلك في مختلف العصور ألفت المتون والشروح والهوامش والفتاوى والأخلاف المقبلون أضافوا باجتهاداتهم على الجهود العلمية لأسلافهم ، وتلقت مساعيهم قبول العلماء المعاصرين لهم وهذا كله بيان تفصيلي لإجمال القرآن والسنة النبوية -

وإن كلا من نصاب الإحتساب والفتاوى الهندية من مصنفات عصر السلطان عالمكير أنار اللّٰه تعالى برهانه ، نجد فيهما بيان أحكام جزئيات الحوادث الجديدة التي

لم تتحقق في العصور الماضية فلم نعثر على أحكامها في كتب السلف وكان بيان أحكام الحوادث الجديدة موضوع كتب النوازل والوقائع والذي يطالب نصا من الصحابة أو التابعين في شأن أحكام هذه الحوادث الجديدة ، أو يطالب عليها النص من أقوال الإمام الأعظم أبي حنيفة و صاحبيه فهذا المرء إما أحمق مجنون أوضال مفتون –

ومما يليق بالفكر أن بعد مدة طويلة من تأليف الفتاوى الهندية صنفت في الماضي القريب(٣٢)عدة كتب فقهية كالفتاوى الأسعدية ، والفتاوى الحامدية ، والطحطاوي على الدر، والطحطاوي على مراقي الفلاح ، و العقود الدرية و رد المحتار و رسائل الشامي وغيرها من الكتب المعتمدة عند العلماء الأحناف ، فكل هذه المصنفات غير الأولين نتاج القرن الثالث عشر ، ونرى المانعين (عن الإعتماد على غير النصوص من النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم والصحابة والتابعين) يستمدون من هذه الكتب القيمة ، وفيها مائة من الأحكام (للحوادث الجديدة) التي لم تسبق ، ونرى المانعين يعمتدون على فتاوى الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي رحمه اللّٰه تعالى – و "مأ ة مسائل" و "أربعين" هنا يطرح السوال نفسه:

هل أحكام الجزئيات الواردة في " مأة مسائل" و "أربعين " مستمدة من الهندية و رد المحتار فضلا عن استنادها إلى الصحابة والتابعين؟

إن اكتشاف كل من القطار ، والبرقية ، والعملة الورقية ، والحوالة على البريد والتصوير الشمسي وغيرها من المخترعات التكنولوجية في عصرنا الراهن فالذي يطالب باتيان أحكام هذه الإكتشافات التكنولوجية من فتاوى الشيخ عبدالعزيز الدهلوي رحمه اللّٰه تعالى فضلاً عن إتيانها من الصحابة أو التابعين أو الإمام أبي حنيفة أو الهداية ، أو الدرالمختار ، أو الهندية ، أو الطحطاوي ، أو من رد المحتار ، فإننا إذا لم ننعت هذا الرجل بالجنون فما هي الكلمة المناسبة للذي يكتفي اعتمادا على "أربعين"

المؤلف في القرن الثالث عشر و يطالب الأخرين نصا من أقوال الصحابة و التابعين –

حدث (بعد القرون الثلاثة الأولى) ذكر العمين الشريفين للنبي صلي اللّٰه تعالى عليه وسلم في الخطبة ولكن العلماء صرحوا باستحبابه كما جاء في الدرالمحتار :

" يندب ذكر الخلفاء الراشدين والعمين " (٣٣)

وفضيلة الشيخ مجدد ألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي سجل خطابا في حق أحد الخطباء المعاصرين وأنكر عليه بأشد النكير حتى وصفه بالخبيث لإهماله ذكر الخلفاء الأربعة في أحد خطبه۔

بين العلامة محمد بن علي الدمشقي حكم الصلاة والسلام على سيد الأنام صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم بعد الأذان كما هو معروف بالحرمين الشريفين – (٣٤)

فقال في هذا المجال :

التسليم بعد الأذان حدث في ربيع الآخر سنةسبع مائة واحدى وثمانين في عشاء ليلة الاثنين ثم يوم الجمعة ، ثم بعد عشر سنين حدث في الكل إلا المغرب ثم فيها مرتين وهو بدعة حسنة –(الدر المختار) (٣٥)

تو جد في الكتب الدينية مائة النظائر لحدوث أمور مثل الأمرين المذكورين آنفا ، والعلماء صرحوا بأحكام الجزيات الحديثة في عصرهم ، مضت مائة السنين على حدوث حفلات المولد والقيام خلال هذه الحفلات –

في ضوء ما مضى نقول : إن مطالبة الدليل على المولد من كلام الصحابة والتابعين والآئمة المجتهدين ليس إلاجنونا ، ولا يكون الإستناد مطلوبا إلا إلى توجيهات العلماء المعاصرين للمحدثات ، كما يستند في حكم المولد إلى إرشادات الإمام ابن حجر العسقلاني وخاتم الحفاظ الإمام جلال الدين السيوطي ، والإمام الخطيب أحمد القسطلاني رحمهم اللّٰه تعالى وكذلك يعتمد علي إرشادات العلماء

المذكورين فيما بعد و بالله التوفيق –

يمكن لي أن أقول في ضوء ما أتيت به فيما سبق أن هذا الكلام الموجز سيكفي لاتباع أهل الحق والإنصاف من علماء الدين ، وأما تمرد المخالفين من المقلدين (٣٦) و غير المقلدين فلايهمني جحودهم ، فإنهم يهملون كبار العلماء فضلا عن اعترافهم للعلماء المذكورين سابقا ، و إنهم يحكمون بالبطلان على المساعي الإجتهادية للإمام الأعظم أبي حنيفة وجملة آئمة الدين ، ويرمون أتباعهم بالضلالة والشرك ، ويقومون بكل هذه الأمور بناء على أفهامهم المهملة ، والذين يدعون منهم التقليد ، هم أيضاً لا يلبون إلا أهوائهم ، ويرفضون القرآن والسنة ، وإذا كان الأمر كذلك فما هي منزلة آئمة الدين عندهم ؟

إن هؤلاء الناس لا ينطقون باسم القرآن والسنة إلا خدعة للشعب و إلا فان حالهم ظاهر حيث نسبوا الشرك إلى المسلم الذي يقول : أكرمني الله ورسوله بالغني ، من العجب أن هذا المسلم الموحد مشرك عندهم كما في" تقوية الإيمان" للدهلوي(٣٧) ، وهنا لم نعرف سبب إهمالهم للآية القرآنية حيث ورد في القرآن : ﴿أغنهم الله ورسوله من فضله﴾ (التوبة ٧٣) ومن المدهش حكمهم بالشرك على التسمية بالإسمين "محمد بخش" و "أحمد بخش "مع عدم تحديد معنى العطاء فيهما فإن كلمة بخش يتضمن معنى الحظ والنصيب إلى جانب العطاء ، وإنهم عند إصدار هذا الحكم القاسي غفلوا عما ورد في القرآن الحكيم من قصة مجيء سيدنا جبريل عليه السلام إلى سيدتنا مريم عليها السلام قائلا :

﴿ **إِنَّمَآ اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكِ لِاَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا** ﴾ (مريم ١٩)

يا أتباع الفئة الإسماعلية! بما ذا تصفون جبريل عليه السلام في ضوء هذه الآية فإنه قال بصراحة " لأهب لك "

فما ذا يكون فتواكم بعد حكمكم بالشرك على تسمية محمد بخش و أحمد بخش ، والقرآن بإيراد الآية المذكورة سابقا أثبت ما زعمتموه شركا، و هناك نماذج كثيرة لإعتداء الوهابية بالتشريك الشامل العام فإنه لم يبرأ من تشريكهم الآئمة ولا الأنبياء ولا سيد الأنبياء ولاجبريل الأمين حتى ولا رب العالمين جل وعلا وصلى اللّٰه تعالى على الحبيب وعليهم وسلم –

هنا أود أن أتوجه بالأدلة إلى أتباع أهل الحق واليقين لعدم اعتناء مخالفي أهل السنة بالقرآن والسنة و أقوال آئمة الدين و تركيزهم على ما زعموه من الأفكار الحديثة ، واللّٰه الموفق والمعين و به نستعين وصلى اللّٰه تعالى على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه وابنه و حزبه أجمعين آمين –

إن العلماء في بلاد الإسلام منذ مائة السنوات يهتمون بالقيام عند ذكر ولادة خير الأنام عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، ولم ينكر عليه أحد من الآئمة الأعلام ، نقول كنتيجة لهذا السياق أن المنع من عمل بدون إنكار الشرع عليه مردود ، وإن الحكم إلا لِلّٰه وإنما الحرام ما حرم اللّٰه وما سكت عنه فعفو من اللّٰه –

في هذا المنطلق نخص بالذكر علماء الحرمين الطيبين صلى اللّٰه تعالى على منورهما وبارك وسلم ، فإنهم مازالوا متمسكين بهذا العمل البار واستحسنه علماء المذاهب الفقهية الأربعة ولم يحرمه أحد من الآئمة الثقات –

لقد صرح العلامة علي بن برهان الدين الحلبي في تأليفه " إنسان العيون " أن القيام عند ذكر الولادة النبوية بدعة حسنة حيث قال : قد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم من عالِم الأمة و مقتدى الأئمة دينا و ورعًاالإمام تقي الدين السبكي رحمه اللّٰه تعالى ، و تابعه على ذلك مشائخ الإسلام في عصره فقد حكى بعضهم أن الإمام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فأنشد فيه قول

الصرصري في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم۔

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب

على فضة من خط أحسن من كتب

وأن ينهض الأشراف عند سماعه

قياما صفوفا أو جثيا على الركب

فعند ذلك قام الإمام السبكي وجميع من في المجلس فحصل أنس كثير بذلك المجلس وكفى ذلك في الإقتداء -(٣٨)

أقول: إن العلامة محمد بن علي الشامي وصف الإمام الصرصري ناظم هذه القصيدة المدحية بلقب حسان عصره، ومحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، والمنزلة الرفيعة لإمام الآئمة تـقي الدين السبكي أوضح من وضوح الشمس في رابعة النهار ،وهذه الحقيقة دفعت إمام الوهابية في الهند الشيخ نذير حسين الدهلوي يعترف في إحدى فتاويه بإجماع الأمة على وصف الإمام السبكي بلقب الإمام الجليل المجتهد الكبير، و موافقة العلماء والمشائخ المعاصرين للإمام في شأن قيامه عند ذكر سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام تبين لأتباع السلف الصالحين حجة دامغة حيث قال العلامة الحلبي : وكفى ذلك في الإقتداء -(٣٩)

وانطلق في هذا المسار العالم الكامل العارف بالله السيد السند مولانا السيد جعفر البرزنجي قدس سره العزيز في تأليفه " عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر " صلى الله تعالى عليه واله وسلم وتتضح لنا منزلة هذه الرسالة بانتشاررها في الحرمين الشريفين و بلاد الإسلام و على هذا فقد اثنى مستند المانعين مولانا رفيع الدين في تأليفه تاريخ الحرمين على هذه الرسالة ومؤلفها الجليل ، قال السيد البرزنجي في رسالته هذه في شأن القيام : قد استحسن القيام عند ذكر ولادته الشريفة آئمة ذو رواية و روية ،

فطوبي لمن كان تعظيمه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم غاية مرامه و مرماه –(٤٠)

وقد أجاد و أيّد الفاضل الأجل سيدي جعفر بن اسماعيل بن زين العابدين العلوي المدني كلامه شارحا لهذا النص المذكور سابقا في شرحه الكوكب الأزهر على عقد الجوهر –(٤١)

يوضح الفقيه المحدث مولانا عثمان بن حسن الدمياطي استحباب القيام عند ذكر الولادة النبوية و ذلك في رسالته "إثبات القيام" حيث يقول :

القيام عند ذكر ولادة سيد المرسلين صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم أمر لاشك في استحبابه واستحسانه وندبه ، يحصل لفاعله من الثواب الأوفر و الخير الأكبر لأنه تعظيم أي تعظيم للنبي الكريم صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ذي الخلق العظيم الذي أخرجنا اللّٰه به من ظلمات الكفر إلى الإيمان ، و خلصنا اللّٰه به نار الجهل إلى جنات المعارف والإيقان ، فتعظيمه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم فيه مسارعة إلى رضاء رب العالمين و إظهار أقوى شعائر الدين–

﴿ وَمَنْ يُّعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَـقْوَى الْقُلُوْبِ٥ ﴾

(الحج ٣٢)

﴿ وَمَنْ يُّعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهٗ عِنْدَ رَبِّهٖ ﴾

(الحج ٣٠)

وقال بعد ذكر بعض الدلائل : فاستفيد من مجموع ما ذكرنا استحباب القيام له صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم عند ذكر ولادته لما في ذلك من التعظيم له صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم لا يقال القيام عند ذكر ولادته بدعة (٤٢)، لأننا نقول : ليس كل بدعة مذمومة كما أجاب بذلك الإمام المحقق ، الولي أبو زرعة العراقي حين سئل عن فعل المولد أمستحب أو مكروه ؟ وهل ورد فيه شيء ؟ أو فعل به من يقتدى به ؟

فأجاب بقوله : الوليمة وإطعام الطعام مستحب كل وقت ، فكيف إذا انضم إلى ذلك السرور بظهور نور النبوة في هذا الشهر الشريف ولا نعلم ذلك عن السلف ، ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروها ، فكم من بدعة مستحبة بل واجبة ، إذا لم تنضم لذلك مفسدة والله الموفق –

وقال مطلقا في نفس المسار : قد اجتمعت الأمة المحمدية من أهل السنة والجماعة على استحسان القيام المذكور، وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم : لا تجتمع أمتي علي الضلالة – (٤٣)

لقد ذهب الإمام العلامة المدالقي رحمه الله تعالى إلى أنه جرت عادة القوم بقيام الناس إذا انتهى المداح إلى ذكر مولده صلى الله تعالى عليه وسلم وهي بدعة مستحبة لما فيه من إظهار الفرح و السرور و التعظيم الخ (نقله المولى الدمياطي) (٤٤)

قال العلامة أبو زيد في رسالته الميلاد :

" استحسن القيام عند ذكر الولادة "(٤٥)

ولقد أعرب عن رأيه في مسألة القيام خاتمة المحدثين زين الحرم وعين الكرم مولانا السيد أحمد زيني دحلان المكي قدس سره وقال في هذا الصدد : من تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم الفرح بليلة ولادته ، وقراءة المولد والقيام عند ذكر ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم ، و إطعام الطعام وغير ذلك مما يعتاد الناس فعله من أنواع البر ، فإن ذلك كله من تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد أفردت مسئلة المولد وما يتعلق بها بالتأليف واعتنى بذلك كثير من العلماء فألفوا في ذلك مصنفات مشحونة بالأدلة والبراهين فلا حاجة لنا إلى الإطالة بذلك –(٤٦)

أشار شيخ مشائخنا خاتمة المحقيقن، إمام العلماء ، سيد المدرسين مفتي

الحنفية بمكة المحمية سيدنا و بركتنا العلامة جمال بن عبدالله عمر المكي رحمه الله تعالى في فتاويه إلى القيام عند ذكر ولادة خير الأنام قائلا :

القيام عند ذكر مولده الأعطر صلى الله تعالى عليه وسلم استحسنه جمع من السلف فهو بدعة حسنة –(٤٧)

وقد نـقل العلامة جمال بن عبدالله عن مورد الظمآن للعلامة الأنباري قائلا :

قال الإمام السبكي وجميع من بالمجلس وكفى بمثل ذلك في الإقتداء (ملخصا)

وافق هذا الفتوى مولانا الشيخ صديق بن عبد الرحمن كمال مدرس المسجد الحرام وعلامة الوري علم الهدى مولانا وشيخنا و بركتنا السيد السند أحمد زيني دحلان الشافعي ومولانا محمد بن محمد الكتبي المكي ، و مولانا حسين بن ابراهيم المكي المالكي مفتي المالكية و إلى جانب هؤلاء السادة علماء آخرون الذين وافقوا هذه الفتوىٰ نفعنا الله تعالى بعلومهم آمين –

يقول مولانا حسين بن ابراهيم المكي المالكي عن القيام عند ذكر مولد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم استحسنه كثير من العلماء وهو حسن لما يجب علينا تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم –

ذهب مولانا محمد بن يحيٰ الحنبلي مفتي الحنابلة إلى نفس المذهب حيث قال : نعم يجب القيام عند ذكر ولا دته صلى الله تعالى عليه وسلم إذ يحضر روحانيته صلى الله تعالى عليه وسلم فعند ذلك يجب التعظيم والقيام ـ

قوله رحمه الله " يجب القيام الخ " –

أقول : أراد التأكد في محل الأدب كقول القائل لحبيبه حقك واجب علي ، وهو من المحاورات الشائعة بينهم كما لا يخفى على من تتبع كلماتهم وأما حضور

روحانيته صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى ما فصل ونـقح أبي و مولائي مقدام العلماء الكرام (فضيلة الشيخ نقي علي خان) في كتابه " إذاقة الآثام "(٤٨) والله تعالى اعلم –

قال العلامة عبدالله بن محمد مفتي الحنفية : استحسنه كثيرون قال شيخ مشائخنا مولانا الإمام الأجل، الفقيه ، المحدث ، سراج العلماء عبدالله سراج المكي مفتي الحنفية و أعرب عن رأيه في مسألة القيام حيث قال : توراثه الآئمة الأعلام، وأقره الآئمة والحكام من غير نكير منكر ورد راد ولهذا كان حسنا ومن يستحق التعظيم غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ويكفي أثر عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه : "ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن" -(٤٩)

وهكذا صرح باستحباب القيام واستحسانه المفتي عمر بن أبي بكر الشافعي ، صرح علماء الحرمين الشريفين في فتواهم باستحسان القيام واستحبابه عند ذكر ولادة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام فصدقها وأيدها كل من مفتي مكة المكرمة مولانا محمد بن حسين الكتبي الحنفي ، ورئيس العلماء شيخ المدرسين مولانا جمال الحنفي و مفتي المالكية مولانا حسين ابراهيم المكي و سيّد المحققين مولانا احمد بن زين الشافعي ، مدرس المسجد النبوي (صلى الله على سيدنا و مولانا محمد وعلى آله وسلم) مولانا محمد بن محمد غرب الشافعي ، مولانا عبدالكريم بن عبدالحكيم الحنفي المدني والفقيه الجليل مولانا عبدالجبار الحنبلي البصري نزيل المدينة المنورة و مولانا ابراهيم بن محمد بن خيار الحسيني الشافعي المدنى۔

وإنني تشرفت بقراء ة هذه الفتوى المختومة الموثـقة من هولاء العلماء الأجلاء وظل هذه الفتوى إلى مدة طويلة عند هذا العبد الفقير بما فيه من البحث حول المسائل النزاعية وطرد مذهب الوهابيين وبطلانه بالدلائل الباهرة وقد ذكر فيها عن القيام : وأما قيام أهل الاسلام عند ذكر ولادته عليه الصلاة والسلام في ذلك المحفل

إشاعة للتعظيم وإظهارا للإحترام ، فقد صرح في "إنسان العيون" المشهور"السيرة الحلبية " باستحسانه كذلك-(٥٠)

وقال العلامة البرزنجي في رسالة المولد ،قد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف آئمة ذو رواية و روية فطوبى لمن كان تعظميه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم غاية مرامه ومرماه انتهى بلفظه -(٥١)

أما الحكم بحرمة ذلك التعظيم و ممانعته بدليل عدم ذكره بالخصوص في السنة فهو فاسد عند جمهور المحققين ، قال في عين العلم : والأسرار بالمساعد فيما لم ينه عنه و صار معتادا بعد عصرهم حسن و إن كان بدعة الخ -

أقول: والدليل على هذا : ما روي عن ابن مسعود رضي اللّٰه تعالى عنه مرفوعا و موقوفا "ما رأه المسلمون حسنا فهو عنداللّٰه حسن۔ "(٥٢) وقوله عليه الصلاة والسلام "خالقوا الناس بأخلاقهم " (٥٣) رواه الحاكم وقال صحيح علي شرط الشيخين -

وقال الإمام حجة الإسلام في الإحياء : الأدب الخامس موافقة القوم في القيام إذا قام واحد منهم في وجد صادق من غير رياء أو تكلف أو قام باختيار من غير وجد فلا بد من الموافقة ذلك من آدب الصحبة ، ولكل قوم رسم ، ولا بد من مخالقة الناس بأخلاقهم كما ورد في الخبر ، لاسيما إذا كانت أخلاقا فيها حسن العشرة ، وتطييب القلب ، وقول القائل إنّ ذلك بدعة لم يكن في الصحابة فليس كل ما يحكم بإباحته منقولاً عن الصحابة رضی اللہ عنہم، وإنما المحذور بدعة تراغم سنة ماثورة ولم ينقل النهي عن شيء من هذا و كذلك سائر أنواع المساعدات إذا قصد بها تطييب القلب واصطلح عليها جماعة فالأحسن المساعدة عليها إلا فيما ورد نهي لا يقبل التأويل (٥٤) ، انتهي كلام الإمام ، حجة الإسلام باختصار المرام۔ (انتهت فتوى علماء الحرمين الشريفين)۔

قال علماء المدينة بعد إثبات إحياء المولد النبوي الشريف في فتواهم بما فيها من فتوى العلماء الملحقة بروضة النعيم حيث قيل : والحاصل أنه ما يصنع من الولائم في المولد الشريف وقرائته بحضرة المسلمين وإنفاق المبرات والقيام عند ذكر ولادة الرسول الأمين صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، و رش ماء الورد ، وإلقاء البخور و تزيين المكان وقرائة شيء من القرآن و الصلوة على النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ،وإظهار الفرح و السرور فلا شبهة في أنه بدعة حسنة مستحبة و فضيلة شريفة مستحسنة ، إذ ليس كل بدعة حراما بل قد تكون واجبة كنصب الأدلة على الفرق الضالة وتعلم النحو وسائر العلوم المعِينة على فهم الكتاب والسنة كما ينبغي ، و مندوبة كبناء الربط والمدارس ، و مباحة كالتوسع في الماٰكل والمشارب اللذيذة والثياب ، كما ورد في شرح المناوي على الجامع الصغير عن تهذيب النووي ، فلا ينكرها إلا مبتدع لا استماع لقوله بل على حاكم الإسلام أن يعزره، واللّٰه تعالى أعلم–

لقد ختم مولانا عبدالجبار و ابراهيم بن خيار على هذا الفتوى المذكورة آنفا و معهما ثلاثون عالما وعلماء مكة المكرمة بعد ما نقلوا عن علماء السلف استحباب إحياء المولد النبوي الشريف والقيام عند ذكر ولادته صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم قالوا : فالمنكر لهذا، مبتدع بدعة سيئة مذمومة لإنكاره على شيء حسن عنداللّٰه والمسلمين كما جاء في حديث ابن مسعود رضي اللّٰه تعالى عنه قال " ما راٰه المسلمون حسنا فهو عند اللّٰه حسن "(٥٥) والمراد من المسلمين ههنا الذين كملوا الإسلام كالعلماء العاملين ، و علماء العرب و مصر و الشام و الروم و الأندلس كلهم رأوه حسنا من زمان السلف إلى الآن ، فصار الإجماع والأمر الذي ثبت بإجماع الأمة فهو حق ليس بضلال۔ قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم : " لا تجتمع أمتي على الضلالة" (ان امتي لاتجتمع على ضلالة)(٥٦) فعلى حاكم الشريعة تعزير المنكر، واللّٰه تعالى

أعلم ـ

وقد صدق هذه الفتوى خمسة و أربعون عالما ، وعلى رأسهم سيد العلماء الشيخ أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية وشيخنا و بركتنا سراج الفضلاء مولانا عبدالرحمن سراج مفتي الحنفية ، مولانا حسن مفتي الحنابلة ، مولانا محمد شرفي مفتي المالكية ـ

وفي فتوى علماء جدة قال المجيب الأول للفتوى فضيلة مولانا باصر بن علي بن أحمد في شأن الإحتفال بذكرى مولده صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، والقيام عند ذكر مولده و تعيين يوم الإحتفال وتزيين المكان واستخدام الطيب وقراء ة القرآن وَإظهار السرور و إطعام الطعام : بهذه الصورة المجموعة من الأشياء المذكورة بدعة حسنة مستحبة شرعا لا ينكرها إلّا من في قبله شعبة من شعب النفاق و البغض له صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، وكيف يسوغ له ذلك ؟ مع قوله تعالي :

" ومن يعظم شعائر اللّٰه فإنها من تقوى القلوب "(٥٧)

يقول فضيلة مولانا عباس بن جعفر بن صديق مصدقا لفتوى الشيخ مولانا باصر بن علي : ما أجاب به الشيخ العلامة فهو الصواب لا يخالفه إلّا أهل النفاق وما في السوال كله حسن ، كيف لا و قد قصد بذلك تعظيم المصطفي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، لا حرمنا اللّٰه تعالى من زيارته في الدنيا و لا من شفاعته في الأخرى ، و من أنكر من ذلك فهو محروم منهماـ

يقول فضيلة مولانا أحمد فتاح مصدقا لهذه الفتوى:

اعلم أن ذكر ولادة النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم وما وقع من معجزاته والحضور لسماعه سنة بلا ريب لكن مع هذه الصورة المجموعة من الأشياء المذكورة كما هو المعمول في الحرمين الشريفين و جميع ديار العرب بدعة حسنة مستحبة،

يثاب فاعلها ويعاقب منكرها و مانعها ـ

وقال فضيلة مولانا محمد بن سليمان في هذا الصدد :

نعم! أصل ذكر المولد الشريف و سماعه سنة و بهذه الكيفية المجموعة بدعة حسنة مستحبة ، و فضيلة عظيمة مقبولة عند اللّٰه تعالى كما جاء في أثر عبداللّٰه بن مسعود رضي اللّٰه تعالى عنه " ما رآه المسلمون حسنا فهو عند اللّٰه حسن" والمسلمون من زمان السلف إلى الآن من أهل العلم والعرفان كلهم رأوه حسنا بلا نقصان فلا ينكر و لا يمنع من ذلك إلّا مانع الخير و الإحسان وذلك عمل الشيطان ـ

وقال فضيلة مولانا أحمد حبلس في هذا الشأن :

الحمد للّٰه وكفى والصلوة على المصطفٰى صلى الله تعالى عليه واله وسلم ، نعم ذكر ولادة النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم و معجزاته ، وحليته والحضور لسماعه و تزيين المكان و رش ماء الورد ، والبخور بالعود ، وتعيين اليوم ، والقيام عند ذكر ولادته صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، و إطعام الطعام ، وتقسيم التمر ، وقراءة شيء من القرآن ، كلها مستحبة بلا شك و ريب، واللّٰه تعالى أعلم بالغيب –

يقول فضيلة مولانا محمد صالح في هذا المنطلق :

أمة النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم من العرب و مصر و الشام و الروم و الأندلس ، وجميع بلاد الإسلام مجتمع و متفق على استحبابه واستحسانه –

وسار كذلك نفس الطريق كل من الشيخ أحمد بن عثمان و أحمد بن عجلان، و محمد صدقة وعبدالرحيم بن محمد الزبِيدي مصدقين لفتوى العلامة باصر بن أحمد رحمهم اللّٰه تعالى جميعا –

أفتى مولانا يحيى بن مكرم في شأن الإحتفال بمولده صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم وقد أتى بها ضمن فتاوى علماء الحُدَيُدَة حيث قال :

ألف في ذلك العلماء وحثوا على فعله ، فقالوا لا ينكرها الّإمبتدع فعلى حاكم الشريعة أن يعزره –

وقال مولانا علي الشامي في هذا المنطلق :

لا ينكر هذا إلا من طبع اللّٰه على قلبه و قد نص علماء السنة على أن هذا من المستحسن المثاب عليه ، و ردوا الرد الحسن على منكره –

وقال مولانا علي بن عبداللّٰه في هذا الصدد :

لا يشك فيه إلامبتدع يليق به التعزير –

وقال مولانا علي الطحان في هذا الخصوص :

قراء ة المولد الشريف والقيام فيه مستحب ، ومن أنكر ذلك فهو جحود، لا يعرف مراتب الرسول صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم –

وأعرب مولانا محمد بن دأود بن عبدالرحمن رأيه عن الإحتفال بمولد الرسول صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم قائلا :

مستحب يثاب فاعله ولا ينكره إلامبتدع –

وقال مولانا محمد بن عبداللّٰه في هذا الشأن :

قراء ة المولد الشريف والقيام عند ذكر ولادته صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم وكل شيء في السوال حسن بتعظيم المصطفٰى صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، ومن يستحق التعظيم غيره ۔

وأفتي مولانا أحمد بن محمد بن خليل في شأن القيام عند ذكر مولد البني صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم حيث قال :

هو الصواب اللائق بتعظيم المصطفى صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، فعلى حاكم الشريعة المطهرة زجر من أنكر و تعزيره –

يقول مولانا عبدالرحمن علي الحضرمي في الموضوع السابق :

استحسنوا القيام تعظيما له إذا جاء ذكر مولده صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم وما صار تعظيما له صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم، فوجب علينا أداؤه و القيام به و لا ينكر ما ذكرنا إلا مبتدع مخالف عن طريق إهل السنة والجماعة ، لا استماع ولا إصغاء لكلامه ، وعلى حاكم الإسلام تعزيره –

واكتفي بذكر هذا القدر من أقوال العلماء وعملهم والنصوص من كتبهم وفتاواهم في شأن استحباب القيام واستحسانه عند ذكر مولد خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام بما فيه من تصديق ساطع لأكثر من مائة عالم ، وقد طبع في الرسالة " غاية المرام " بعض فتاوى علماء الهند أيضا المصدقة بتوقيع أكثر من خمسين عالما و خاتمهم –

والآن يجب على المنصف العادل أن ينصف في مسألة القيام عند ذكر مولده عليه الصلاة والسلام ، ألا يكفي لأهل العقول هذا العدد الكبير من علماءِ مكة المكرمة والمدينة المنورة و جدة وحُدَيْدَه و روم و شام و مصر و دمياط واليمن و زبِيد و بصرة و حضر موت و حلب و حبش و برزنج و برع و كرد و داغستان و الأندلس و الهند۔

هنا يطرح السوال نفسه هل هولاء العلماء و أعمدة الشريعة الغراء أحد ثوا بدعة ضلالة ؟ معاذ اللّٰه ! أيها القاري الكريم ! طرح العصبية إلى جانب و تفكر بالنية الصالحة مبتعدا عن هذا و ذاك ، مغمضا عينيك مطرقا رأسك ، و متصورا كان مائة هولاء العلماء العظماء المذكورين سابقا أحياء و موجودين بمراتبهم العالية في مكان عظيم القدر و طرح عليهم المسألة التي نحن بصددها ، فأجابوا جميعا : بأن القيام عند ذكر خير الأنام مستحب ، وعلى من ينكر استحباب هذا العمل المباح أن يأتينا بالأدلة الدالة على منع هذا العمل ۔

أيها القاري الكريم ! تصور عظمتهم و إلى جانب آخر تفـقد عديدا من المانعين الهنديين عن القيام ، هل تجد فيهم من يستطيع أن يعرب عن موقفه السلبي بين أيدي هذا الجمع من العظماء ؟ و إن هولاء المنكرين خير مصداق لقول الشاعر

چون شيران برفتند از مرغزار

زنـد روبـه **لنگ** لاف شـــكار

(عند ما يذهب الأسود من الغابة ، يبالغ الثعلب الأعرج في دعاية الصيد)

أيها المنكرون ! ترفضون قول من تشاؤن من عظماء الإسلام قائلين بأنكم لا تعترفون بحجية قولهم ، تصوروا مفترضين بأن هولاء العلماء الأجلاء أخطاوا في بيان المسئلة حسب رأيكم فهل يرتكبون الكذب ، معاذ الله في النـقل و الرواية ؟

والآن أعيدوا النظر في النصوص المذكورة سابقا و تفكروا في أنهم نـقلوا الإجماع من علماء أهل السنة والجماعة و علماء بلاد دار الإسلام على استحباب القيام واستحسانه ألا يكفيكم إجماع أهل السنة ؟

أ تبغون الدليل بعد الإطلاع على هذا الإجماع ؟

أيها المنكرون الهنديون ! لو زعمتم أن خلافكم قادح للإجماع في بلد لم تبق فيها سيادة الحكم الإسلامي وينطق من يشاء ما يشاء وينحرف من يجد الفرصة لمناسبة ، فندعوكم بعد زعمكم هذا إلى قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال :

" اتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ في النار" ،(٥٨)

وقال "إنما ياكل الذئب القاصية"

وكان من الحجة المقنعة للمسلمين على القيام عند ذكر ولادة خير الأنام قيام الإمام الأجل و المحقق الأعظم سيدنا تـقي الملة والدين السبكي والعلماء العظماء

والمشائخ الأجلاء والقضاة الأعيان من المعاصرين له –

أيها المنكرون !

لو كنتم منصفين لم تبق لكم حاجة إلى دليل آخر بعد وضوح الحجة التي ذكرناها آنفا ، كما صرح به العلامة الجليل علي بن برهان الحلبي والعلامة الأنباري وغيرهما من العلماء ، إن لم يقنعكم قيام الائمة الأعلام منذ مائة السنين في جميع بلاد الإسلام و إجماع العلماء و الأولياء على هذا العمل ، فالأسف عليكم مائة مرة ، بل ألف مرة ، ظل العلماء مقتنعين بالقيام قرنا بعد قرن و كلهم حسب زعمكم مبتدعون ؟ وأهل السنة عدة عديدة من أمثالكم فقط ؟ الذين يجدون زمامهم مطلقا بسب عدم سيادة الأحكام الإسلامية، **إنا لله وانا اليه راجعون** –

هذا مجمل تحقيق على استحباب القيام في ضوء إجماع العلماء فقط ، وهناك الدلائل المتكاثرة و الحجج الباهرة والبراهين القاهرة من القرآن والحديث والأصول و قواعد الشرع ، أتى بتوضيحها و مقاومة شبهات المنكرين و تفضيحهم حجة الخلف، بقية السلف تاج العلماء و رأس الكملاء سيدي ومولائي الوالد الماجد مولانا محمد نـقي على خان القادري البركاتي قدس اللّٰه تعالى سره الزكي، فإنه أتى بتحقيق نادر في رسالته " أذاقة الآثام لمانعي عمل المولد و القيام " أما القيام عند ذكر الولادة الشريفة ليسد الأنام صلى اللّٰه تعالى عليه وعلى آله وسلم فله وجهان:

أولهما: أن العلماء العظام في بلاد الإسلام ما زالوا يقومون عند ذكر ولادة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام –

ثانيهما : أن العلماء صرحوا بأن تعظيم ذكر صاحب لولاك صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم بمثابة تعظيم ذاته صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، والقيام أيضاً من أحد أساليب التعظيم والذي جرى عليه العمل هو القيام عند قدوم معظم محترم ، فالعلماء يمارسون

به عند ذكر لحظة الولادة النبوية ، تعظيماً لهذه الذكرى العطرة ، والله تعالى اعلم –

الحمد لله على أن أهل السنة والجماعة في كنف رحمة الله تعالى وكثير من المنكرين لا يجدون مجال الكلام في بيوتهم ، و إنهم يصفون القيام عند ذكر خير الأنام بشرة اللسن بدعة وحراما ولكن إمامهم و مولاهم و مرشد هم ، ومجتهد طائفتهم ميان نذير حسين الدهلوي ، رئيس وهابية الهند والملقب منهم بشيخ الكل في الكل ، والذي أبرز مرتبته ميان بشير الدين القنوجي في رسالته :

" ممانعة مجلس وقيام " المسماة بغاية الكلام حيث قال عنه :

زبدة المحققين ، وعمدة المحدثين مولانا السيد نذير حسين شَاهُجَهَان آبادي أحد العلماء الأجلاء والأولياء الصالحين بعصرنا الراهن إلى آخر الهذيان –

وإن الشيخ نذير حسين الدهلوي الذي وصفه الشيخ القنوحي بألقاب كثيرة، اعترف بجواز القيام بدون وعي ، وذلك حين إشارته إلى مرتبة الإمام الأجل عالم الأمة كاشف الغمة ، سيدنا تقي الملة و الدين السبكي ، وقد أثبتنا قيام هذا الإمام و من بمجلسه عند ذكر المصطفیٰ) عليه أفضل التحية والثناء ، والدهلوي المذكور لا يستطيع أن يرفض هذه القصة فقد نـقلها من هو مستند عند الدهلوي (أعني العلامة محمد بن يوسف الصالحي) الشامي رحمه الله تعالى حيث نـقل هذه الحكاية في تأليفه " سبل الهدیٰ والرشاد " –

أشار الشيخ نذير حسين الدهلوي إلى مرتبة هذا الإمام في أحد فتاويه (وهذا الفتوى) الموثق بتوقيعه وختمه موجود عند العبد الفقير) حيث قال:

إن العلماء أجمعوا على اجتهاد تـقي الدين السبكي كما أشار إلى مرتبة الإمام العلامة المجتهد ابن حجر المكي قائلا : الإمام المجمع على جلالته واجتهاده –

واتضح من هذا النص أن الدرجة الإجتهادية للإمام تـقي الدين السبكي مقبولة

عند مجتهد القرن الثالث عشر (الشيخ نذير حسين الدهلوي) والأمر المذكور في الفتوى نفسه :

إذا أتى إمام صحيح الإجتهاد بعمل فإنه لم يأت به إلا باجتهاده ، ولا شك في حجية اجتهاد المجتهد –

ماذا يبقى من الشك في شأن القيام بعد هذا التصريح الواضح من إمام المنكرين وتفصلوا إلى نص آخر في الفتوى نفسها حيث قال الدهلوي :

إن مذهب مجتهد لايوافق البدعة كما أن قول الآئمة الأربعة لا يمكن أن يكون موديا إلى ضلالة و من ينكر هذا الراي الصائب ، فذلك الخبيث متبع الأحبار و الرهبان ، فالمجتهد سواء كان من المتـقدمين أو من المتأخرين لا يكون مثبتا لحكم اللّٰه تعالى ، بل يكون مظهره –

في ضوء هذا النص المذكور آنفا يلزم أن يكون من ينعت القيام بالبدعة السيئة خبيثا مبتدعا متبع الأحبار و الرهبان والمجتهد الدهلوي ضيق الطريق على من كان ينعت القيام بالبدعة السيئة و يعده من الأمور المحدثة نظرا إلى ذم الأمور المحدثة في الحديث النبوي الشريف حيث قال في الفتوى إن اللّٰه تعالى خلق المجتهدين لإظهار الأحكام الشرعية المستمدة من القرآن والسنة وذلك لكل أمر حديث، والطعن في هولاء الآئمة طعن في القرآن والحديث۔

وتطبيق الحديث النبوي : من أحدث الخ (٥٩)على القيام عند ذكرخير الأنام صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ليس إلا كذبا وتطبيقا في غير محله ، إحقاق هذا الأمر و إكماله وإزهاق أدلة المانعين و إبطالها سيظهر في رسالة العبد الفقير غفر اللّٰه تعالى له التي سوف أقوم بتأليفها تحت عنوان " الصارم الإلهي على عمايد المشرب الواهي" ردا على فتوى الشيخ نذير حسين الدهلوي وسوف يؤيدنا الفيض الإلهي بالإرشاد إلى

الأساليب الجديدة لتوضيح مسئلة القيام، ولا استدل فيه إلا باعترافات عمائد فئة المنكرين ، والله الموفق والمعين ولا حول ولاقوة إلابالله العلي العظيم –

المقـــام الثـانـي :

تفصيل هذا المقام وشرحه لا يؤدي إلا إلى الإطناب والتطويل حتى ولو قمنا بثبت جزء منه لظهر كتاب مستـقل في هذا الموضوع ، ولا شك أن أسلافنا من علماء العرب و العجم قاموا خير قيام بإحقاق الحق و إبطال الباطل خاصة ، حامي السنن وماحي الفتن ، حضرة سيدي و مولائي ، والدي الفاخر روح الله روحه و نور ضريحه في تأليفه " أصول الرشاد لقمع مباني الفساد " حيث أنه أتي فيه بالتحقيقات البديعة والتدقيقات المنيعة ، وبعد هذا الجهد الكريم ليس للحق إلا غاية الإنجلاء والبيان وليس للباطل إلا الموت العاجل ، والحمد لله رب العالمين –

يقوم العبد الفقير إلى مولاه ههنا بإبراز بعض النكت الإجمالية على طريق الإشارة و الإيماء ولو وجدت أهل الإنصاف مقتنعين بهذا القدر اليسير من الجهد المتواضع فبها و إلا فالعبد الفقير مستعد للتفصيل والتكميل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم –

الأول : الأصل في الأشياء هي الإباحة ، يعني لا نمنع عن شيء إلا إذا وجدنا الشريعة المطهرة مانعة عنها ، ولا نذم أمرا إلا إذا وجدنا الأدلة الشرعية تـقبحها ، فالممنوع ممنوع الشريعة والمذموم مذمومها فقط ، والباقي من الأمور التي لم تمنع عنه الشريعة ، ولم تـقبحها فهي مباحة ، سواء نص على جوازها القرآن والحديث أم لا ، والذي يصف عملا من الأعمال بعدم الجواز أوحرمته أو كراهته ، فعليه بالحجة على دعواه ، والذي يجوز الأمر و يبيحه لن يطالب بالدليل ، فإن عدم الدليل على المنع يكفي

للجواز كما روي عن سيدنا سلمان الفارسي رضي اللّٰه تعالى عنه في جامع الترمذي وسنن ابن ماجة والمستدرك للحاكم حيث قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم :

" الحلال ما أحل اللّٰه في كتابه ، والحرام ما حرم اللّٰه في كتابه ، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه " -(٦٠)

و كما ورد في المرقاة في شرح المشكوة في هذا المجال:

فيه أن الأصل في الأشياءِ الإباحة -(٦١)

وبنفس هذه العبارة نص الشيخ المحقق الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي شارحا هذا الحديث النبوي الشريف باللغة الفارسية فى أشعة اللمعات -(٦٢)

روي العلامة نصر في كتاب الحجة رأي أمير المومنين عمر الفاروق رضي اللّٰه تعالى عنه حيث ألقى الضوءعلى الأمر الذي نحن بصددة :

قال : إن اللّٰه (عزوجل)خلقكم وهو أعلم بضعفكم فبعث إليكم رسولا من أنفسكم ، وأنزل عليكم كتابا، وحد لكم فيه حدودا، أمر كم أن لم تعتدوها ، و فرض فرائض أمركم أن تتبعوها ، وحرم حرمات نهاكم أن تنتهكوهاوترك أشياء لم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وإنما تركها رحمة لكم -

و ناقش الإمام العارف باللّٰه تعالى سيدي عبدالغني النابلسي هذا الأمر قائلا :

ليس الاحتياط في الافتراء على اللّٰه تعالى بإثبات الحرمة أو الكراهة الذين لا بد لهما من دليل، بل في الإباحة التي هي الأصل -٦٣)

انطلق الإمام علي القاري في تأليفه " الاقتداء بالمخالف" نفس المجال قائلا :

من المعلوم أن الأصل في كل مسئلة هو الصحة وأما القول بالفساد أو الكراهية فيحتاج إلى حجة من الكتاب أو السنة أو إجماع الأمة -

و إلى ذلك موقفنا مستمد من الآيات القرآنية الكثيرة والأحاديث النبوية

الشريفة غير البراهين التي ذكرناها آنفا، وقد صرح به الأئمة الأسلاف حتى أن ميان نذير حسين الدهلوي قال (رغم أنفه) في فتواه الموثق بالتوقيع والختم : أفق يا فاقد الرشد ، عدم بيان جواز أمر من اللّٰه تعالى و رسوله صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم لا يساوي بعدم جوازه ، أين الدليل من اللّٰه تعالى و رسوله صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم على ما ذهبتم إليه من عدم جوازه ؟ الخ ملخصا –

فلا نحتاج إلى الدليل لإحياء المولد النبوي والقيام من خلاله وغيرهما من الأمور المختلفة فيها ، فلسنا مطالبين بالبراهين ، فإن عدم ثبوت المنع من الشريعة هو الدليل القوي، طلب السند منا غاية الجهل و أبعد عن العقل بحكم المجتهد المزعوم ، وعليكم إقامة الدليل على المنع وعدم الجواز، فبينوا –

وأين ورد تحريم اللّٰه تعالى و رسوله صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم في شأن المولد والقيام ؟ أثبتو موقفكم فإن لم تثبتوا و لن تثبتوا فأقروا بأنكم افتريتم على الشريعة المطهرة الغراءِ فانتبهوا إلى مصيركم الوارد في القرآن ، حيث قال سبحانه و تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُوْنَ(٦٤)ومن العجب أنكم تطالبون الدليل منا ؟﴾

الثاني : الاستدلال بالعموم و الإطلاق معمول عند العلماء الأجلاء منذ عصر الصحابة رضي اللّٰه تعالى عنهم أجمعين إلى عصرنا الراهن ، يعني الأمر المحود شرعا محمود دوما و أبدا حيث كان ومتى كان ، إلا إذا أتى المنع من الشريعة بشكل خاص ، مثلا إنافة ذكر اللّٰه تعالى ثابت من القرآن والحديث ، وكلما ذكر اللّٰه تعالى في مكان بأسلوب ما ، كان الذكر ذات عائد من اليمن والبركة و الثواب، ولكن ذكره تعالى باللسان ممنوع في دورة المياه بسبب تـقبيح هذا الأسلوب من الذكر شرعا ، فالمطلق المعروف بحسنه لا يتطلب إبراز السمات الحسنة لأساليبه المختلفة ، فإنها أساليب

هذا المطلق الموثق الذي ثبت حسنه ورشاقته ، فلا داعي إلى ذكر محاسن أساليب المطلق فردا فردا ، ولكن تـقبيح أمر يحتاج إلى الدليل حيث ورد في "مسلّم الثبوت " بعض الأمور التي تتعلق بما نحن في ذكره وبيانه :

شاع و داع احتجاجهم سلفا وخلفا بالعمومات من غير نكير (وقد ورد فيه أيضا أن) العمل بالمطلق يـقتضي الإطلاق –(٦٥)

يقول العلامة ابن الهمام في شأن المطلق موضحا مكاننه وحجيته :

يعمل به أن يجري في كل ماصدق عليه المطلق (تحرير الأصول)

ومن المفارقات العجيبة ورد في الفتوي الموثـقة من الشيخ نذير حسين الدهلوي حيث قال :

" الأمر المتروك علي إطلاقه و عمومه لم يزل موضع استدلال بعمومه و إطلاقه بلا نكير منذ عصر الصحابة إلى يومنا هذا –

إن فضل الذكر الإلهي بإطلاقه ثابت شرعا حيث قال اللّٰه تعالى فيهذا المنطلق:

﴿**اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيْرًا**﴾ (الاحزاب ٤١)

وذكر النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، بل ذكر إخوانه من الأنبياء ، وذكر الأولياء ، أيضا بمثابة ذكر اللّٰه تعالى ، لأنه لا ذكرى لهم إلا لأنهم أنبياء اللّٰه تعالى و أوليائه ، نظرا إلى هذا ، فإن مجالس ذكرى النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم كمجالس ذكر اللّٰه تعالى لأنه جلّ شأنه أكرم نبيه صلى اللّٰه تعالى عليه و سلم بالكمالات و المراتب الفائـقة ، و يمكن لك أيها القاري أن تعتبر هذا الكلام مدحا للرسول صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم فيكون الكلام متلائما بقوله تعالى :

﴿**وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾ (البقرة ٢٥٣)

و يمكن لك أن تعتبره حمد اللّٰه تعالى حيث يكون المعنى أن ربنا تبارك أكرم نبيه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم بهذه الدرجات الرفيعة ،فيكون ملائما لقوله تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِىٓ أَسْرٰى بِعَبْدِهٖ ﴾ (بنى اسرائيل ١)

﴿ هُوَ الَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُوْلَهٗ بِالْهُدٰى ﴾ (التوبة ٣٣)

وقد توجه خطاب ربنا سبحانه و تعالى إلى حبيبه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم قائلا:

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (الشرح ٤)

نـقل الإمام العلامة قاضي عياض رحمه اللّٰه تعالى تفسير هذه الآية عن سيدي ابن عطاء قدس سره حيث كشف الغطاء عن الإرادة الإلهية بأنه يقول لنبيه :

" جعلتك ذكرا من ذكري ، فمن ذكرك ذكرني "

(الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم)(٦٦)

نتيجة لهذا الكلام يمكن لي أن أقول : إن المسلم لا يرتاب في أن ذكرى المصطفى عليه أفضل التحية والثناء ، هو عين ذكر اللّٰه تعالى ، فالاحتفال بذكراه بأي أسلوب يظل حسنا و محمودا حسب حكم العموم والإطلاق بدون الاحتياج إلى الأدلة الحديثة غير الإثبات المطلق في شأن إحياء المولد والصلاة بعد الأذان ، و لكن الدليل علي من ينكر هذه الأمور و يخصها بالمنع ، و كذلك بالإطلاق أمرنا ببيان النعمة الإلهية و إظهارها حيث قال تعالى :

﴿ وَ أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث﴾

و إن مولد صاحب لولاك صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم أصل النعم الإلهية و بالنص القطعي أمرنا بتحديث النعمة و بيانها، و ذكرها لايتم برشاقة إلا أمام الجمع الكبير من المسلمين ، فيستحسن جمع الناس لأجل تحديث مولد الرسول صلى اللّٰه

تعالى عليه وسلم –

وكذلك يؤمن كل مؤمن بتعظيم النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم و توقيره فإن استحسانه بالإطلاق مستمد من القرآن الكريم حيث قال تعالیٰ:

﴿ اِنَّا أَرۡسَلۡنٰکَ شَاهِدًا وَّ مُبَشِّرًا وَّ نَذِيۡرًا لِتُؤۡمِنُوۡا بِاللّٰهِ وَ رَسُوۡلِهٖ وَ تُعَزِّرُوۡهُ وَ تُوَقِّرُوۡهُ﴾ (الفتح٨)

وقال في موضع آخر:

﴿ وَمَنۡ يُّعَظِّمۡ شَعَائِرَ اللّٰهِ فَاِنَّهَا مِنۡ تَقۡوَى الۡقُلُوۡبِ٥ ﴾ (الحج ٣٢)

وقال تعالى:

﴿ وَمَنۡ يُّعَظِّمۡ حُرُمَاتِ اللّٰهِ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّهٗ عِنۡدَ رَبِّهٖ ﴾ (الحج ٣٠)

فيظل تعظيم النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم بأي لون من ألوان التعظيم أمرا متحسنا ، ولا يكون الدليل مطلوبا على الأساليب الخاصة للتعظيم غير الأسلوب الذي ينافي الشريعة الإسلامية السمحاء، فإنه يكون ممنوعا بلا أدنى شك ، كممارسة السجدة للنبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم و كذلك حكم رفع الصوت باسم النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم عند ذبح أي حيوان بدلا من التكبير ، وفي هذا الصدد قال العلامة ابن حجر المكي في " الجوهر المنظم " :

تعظيم النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم بجميع أنواع التعظيم التي ليس فيها مشاركة اللّٰه تعالى في الألوهية أمر مستحسن عند من نور اللّٰه أبصارهم –(٦٧)

فيستحسن القيام عند ذكر ولادة خير الأنام عليه أفضل الصلوة والسلام ، فإنه ليس إلا تعظيم النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم و توقيره ، ولا يزال هذا الاستحسان موجودا حتى يأتي المنكرون بأدلة من القرآن و الحديث ، وأنّى لهم ذلك ؟ فقد ثبت استحسان إقامة الإحتفال بالمولد النبوي، والقيام عند ذكر الولادة النبوية بالقرآن

الكريم، فضلا عن إثباته بأقوال التابعين وتابعيهم والحمد لله رب العالمين –

الثالث : نطرح عليكم أيها المنكرون! هذا السؤال ، ماهو المستوى الشرعي عند كم لإثبات الجواز وعدمه ؟ فإن كنتم ترون أن الجواز وعكسه موقوف على صراحة القرآن و السنة ، فنسألكم هل يثبت جواز الأمور بصراحة أسمائها ؟ وتتضح الحرمة بذكر الأمور المحرمة صراحة ؟ أم لا حاجة إلى هذه التكلفات ؟ بل يكفي لجواز أمر دخوله تحت العموم أو الإطلاق المأمور به ، ودخوله تحت إطلاق المنهي عنه أو والعموم يكفي لإثبات حرمته ، و إذا طلبتم منا تصريح جواز الإحتفال بالمولد و القيام من خلاله فنطلب منكم أن تأتوا بالمنع الصريح من القرآن و السنة ، فإن لم تقدروا عليه ولن تقدروا، فلماذا تخصوننا بالدلائل الصريحة غير العموم و الإطلاق، و لم لا تفهمون أن المولد و القيام تابع للعموم و الإطلاق الموجود نفي حكم الذكر وتحديث النعمة ، وتعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم –

الرابع : تزعم طائفة المانعين بأن القرن والعصر حاكم شرعي والمحدثة التي لا توجد بشكلها الكامل في القرآن والحديث ، إذا وجدت في عصر خاص تكون من الحسنات وإلا فهي ضلالة عند هذه الطائفة ، رغم أن الزمان بنفسه لا يؤثر في تحسين أحكام الشرع وتقبيحها شرعا وعقلا ، لأن الأمر الطيب، في كل عصر طيب والأمر السيء ، في كل زمان سيئ فإن هجوم أهل مصر على سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه ، و فجيعة كربلاء ، وحادث حرة و بدع الخوارج ، وشناعات الروافض ، و خبائث النواصب ، وخرافات المعتزلة وغيرها من الأمور الشنيعة ، ظهرت في عصر الصحابة و التابعين ، فلا تستحسن هذه المحدثات نظرا إلى ظهورها في عصر الصحابة والتابعين ولا يمكن لنا أن نقبح بناء المدارس و تصنيف الكتب وتدوين العلوم والرد على المبتدعين و تعليم الصرف والنحو وتعلمهما وطرق أذكار الصوفية و صور أشغال أولياء

الطرق الصوفية وغير ذلك من الأمور الحسنة نظرا إلى عدم وجودها في عصر الصحابة رضي اللّٰه تعالى عنهم أجمعين ، فإن حسن العمل و قبحه ينحصر في نفسه ، فالعمل الذي ثبت استحسانه من القرآن والحديث بالتصريح أو الإشارة فهو حسن مهما صدر الفعل ، ويقبح العمل الذي ورد قبحه في القرآن أو الحديث صراحة أو كناية في أي عصر حدث –

قد صرح جمهور المحققين من الآئمة والعلماء في شأن البدعة كما ذكرنا آنفا قول الإمام ولي الدين أبو زرعة العراقي حيث بيّن أن حدوث أمر لا يستوجب الكراهة ، فإن كثيرا من المحدثات مستحبة بل بعضها واجبة، بشرط أن لا تتبعها مفسدة شرعية ، وكذلك مر آنفا قول الإمام العلامة مرشد الملة ، وحكيم الأمة سيدنا و مولانا حجة الحق والإسلام ، محمد الغزالي رضي اللّٰه تعالى عنه حيث ذهب إلى أن عدم الاستناد إلى الصحابة يؤدي إلى المنع ،إنما البدعة السيئة هي التي تخالف السنة المأمورة بأتباعها(٦٨) وقال في كيمياء السعادة :

هذا كله وإن كان بدعة وغير منقول من الصحابة ولكن ليس كل بدعة ضلالة ، فإن كثيرا من البدع مستحبة ، والبدعة التي تخالف السنة فهي مذمومة –(٦٩)

وقد روى الإمام البيهقي وغيره من العلماء عن الإمام الشافعي رضي اللّٰه تعالى عنه أنه قال : الحمدثات من الأمور لها ضربان ،أحدهما ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا ،فهذه البدعة الضلالة و الثاني ما أحدث من الخير ولا خلاف فيه لواحد من هذه فهي غير مذمومة۔

وأشار الإمام العلامة ابن حجر العسقلاني في شرح الصحيح للبخاري إلى رأي صائب حيث قال:

والبدعة إن كانت مما تندرج تحت مستحسن فهي حسنة ، وإن كانت مما

تندرج تحت مستقبح فهي مستقبحة وإلا فمن قسم المباح–

وكذلك صرح مائة من العلماء الأعاظم باستحباب المحدثات المتلائمة بالسنة العطرة المباركة ، فقد بطل قولكم بامتناع هذه المحدثات نظرا إلى عدم وجودها في عصر الصحابة والتابعين ، وإنكم إذا أتيتم بإثبات على مخالفة صوص هذه المحدثات للشريعة فنقر بضلالتها، وإلا فكل هذه المحدثات الداخلة تحت أمر مستحسن تعتبر مستحسنة و محمودة وإن لم تندرج هذه المحدثات تحت أي من النوعين المذكورين آنفا، تبقى إباحية هذه المحدثات ، وإن العمل بالمباحات بالنية الصالحة محمود شرعا كما ورد في البحر الرائق وغيره ، فقد ثبت في ضوء ما مضى جهل من يطلب الإثبات على المحدثات من عمل الصحابة والتابعين و تابعيهم –

الخامس : إن الحديث النبوي الشريف " خير القرون قرني " الخ أعظم دليل عند المنكرين (لإحياء المولد النبوي والقيام عند ذكرو لادته صلى اللّٰهتعالى عليه وسلم) و لكنهم لم يصلوا حتى إلى رائحة هذا الحديث النبوي ، وإن كل ماورد في هذا الحديث قوله صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم حيث قال :

" خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم "الحديث "۔ (٧٠)

فمن أين ثبت حكم الشناعة وضلالة الأمور الحادثة بعد هذه العصور الثلاثة وإن كانت مندرجة تحت حكم أصل شرعي أو عام مطلق أمر به ، والذي يدعي بإثبات دعواه فليبين من أي كلمة من كلمات الحديث النبوي المذكور استخرج هذا المفهوم السائد –

أيها العزيز ! إن الدعوى بعدم وجود الشر مطلقا في عصر الصحابة والتابعين ، وعدم وجود الخير بعد عصرهم باطل بالبداهة ، ولا شك في أن أكثر الناس في عصر السلف كانوا من المتقين ، و انتشر كل من الفتنة والفساد فيما بعد في الذين لم يتوارثوا

علما ولا محبة بأكابر أهل الإسلام ، وإلا فما زال العلماء في كل عصر منبع الخير ومجمعه ، وعصرهم كان معمورا بالعلم ، والجهال كانوا قلة قليلة ، ولكن هذه القلة القليلة كانت خاضعة للعلماء ، حيث كان الدين المتين مرتبطا بالعلم، فلم ينتشر الفساد إلا قليلا، فما زال العلم بعد هذا العصر ينقص شيأ فشيأ ، وينتشر الجهل يوما فيوما ، فتمرد الجهال مع مرور الزمان ونشأت الفتن –

انظر إلى علماء الدين و اهتمامهم البالغ منذ مائة سنوات بالمولد النبوي الشريف و القيام عند ذكر مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ، و إنهم يعتبرون كلا منها مستحبا و مستحسنا ، والذين لا يرضون بحكمهم هم الناشرون للشر، والذم الوارد في الحديث النبوي يتوجه إلى جهال العصور المتأخرة ، ومن يستدل بهم ؟ فإننا لانعتقد أن كل ما استخرجه الجهال خاضعين لهواهم حسب فهمهم الخاطئي في أي عصر من العصور ، يكون محمودا مطلقا، إنما الكلام في أن كل ما استحسنه أعاظم الأمة من العلماء فهو مستحسن بلا شك ، فإنهم لا يجتمعون على الشر في أي زمن من الأزمان و الحمد لله رب العالمين –

السادس : لوكان مفهوم مدح عصر ونقص عصر آخر ، بمعنى أن المحدثات مستحسنة لحدوثها في عصر متقدم وسيئة لحدوثها في عصر متأخر ، فماذا تقولون في عصر أكثر الصحابة والتابعين ؟

أخرج الحاكم وصححه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقالواسل لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى من ندفع صدقاتنا بعدك ؟ فقالوا : إلى أبي بكر ، فقال : فإن حدث بأبي بكر حدث ؟ قال : إلى عمر ، قالوا فإن حدث بعمر حدث ؟ فقال إلى عثمان ، قالوا فإن حدث بعثمان حدث ؟ فقال : إن حدث بعثمان حدث فتبا لكم الدهر تبا

(ملخصا)۔(٧١)

وأخرج أبو نعيم في الحلية والطبراني عن سهل بن أبي حثمة رضي الله تعالى عنه في حديث طويل ، قال صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أتى على أبي بكر أجله ، وعمر أجله و عثمان أجله فإن استطعت أن تموت فمت –(٧٢)

وأخرج الطبراني في الكبير عن عصمة بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ويحك إذا مات عمر فإن استطعت أن تموت فمت وحسنه الإمام جلال الدين السيوطي –(٧٣)

فعلى هذا يلزم من قولكم (أيها المتخبطون في مفهوم البدعة) أن ينحصر الخير في عصر الخلفاء الثلاثة رضي الله تعالى عنهم بل فقط في عصر الشيخين رضي الله تعالى عنهما، والحادث في عصر متأخر يكون شرا وقبيحا وبدعة ضلالة حسب زعمكم حتى الخلافة الحقة الراشدة لسيدنا علي المرتضٰى كرم الله تعالى وجهه ، والعياذ بالله تعالى أعاذنا الله من مثل هذا العقل القبيح ، وإنكم لا تستطيعون أن تأتوا بحديث خير القرون في مواجهة الأحاديث المذكورة آنفا فإن جد الشيخ اسماعيل الدهلوي نسبا وعلما وطريقة الشيخ ولي الله الدهلوي بعد نظره في هذه الأحاديث و أمثالها بين معنى خاصا لحديث خير القرون في تألفيه " إزالة الخفاء " حيث قال:

إن الاستدلال مبني على توجيه صحيح بأن أكثر الأحاديث خير شاهد علي أن القرن الأول يحتوي على الفترة المبدوء ة من هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى رحلته إلى رفيق الأعلى ، والقرن الثاني يتمثل في الفترة المبدوء ة من خلافة سيدنا أبي بكر الصديق إلى وفاة سيدنا عمر الفاروق رضي الله تعالى عنهما والقرن الثالث هو عصر خلافة سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه وكل قرن يتـقارب من اثنتي عشرة سنة ، وكلمة القرن تطلق على قوم متقاربين فى السن عند اللغويين ولكنها أطلقت فيما بعد

على قوم مقترن في الرياسة والخلافة ، وكلما تغير الخليفة مع تغير الوزراء ، و أمراء الأمصار و رؤساء الجيوش و أهل الحرب و أهل الذمة يتغير القرن-(٧٤) (اهـ)

ويقول في موضع آخر من كتابه موضحا للقضية نفسها:

القرن الأول يبدأ من هجرة الرسول صلى الله تعالى عليه واله وسلم إلى أن لاقى ربه ، والقرن الثاني يحتوي عصر الشيخين ، والقرن الثالث هو عصر ذي النورين ، نشأت خرافات ، وظهرت فتن بعد هذه القرون الثلاثة-

و لاشك أن هذا المعني محتمل في الحديث ، فالمعنى الذي استخرجتموه أيها المنكرون ! من حديث خير القرون غير معتمد عليه بعد ثبوت هذا الاحتمال ، والحمد لله رب العالمين -

السابع : إذا كان ورود مدح زمن في الحديث موجبا لاستحسان محدثاته (كما زعمتم أيها المعاندون) فتعالوا بمطالعة الحديث الذي رواه الإمام الترمذي(٧٥) بسند حسن عن أنس و رواه الإمام أحمد (٧٦)عن عمار بن ياسر و رواه ابن حبان في صحيحه(٧٧) عن عمار بن ياسر و سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقد حكم المحقق الدهلوي في أشعة اللمعات شرح المشكوة على صحة هذه الرواية نظرا إلى كثرة طرقها ، قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره

يقول الشيخ المحقق في هذ الصدد: " هذه كناية بمعنى أن الخير يحتوي الأمة كلها كما أن المطر نافع كله " -(٧٨)

وروي الإمام مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال :

" لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس-(٧٩)

يكشف الشيخ الشاه ولي اللّٰه قناعا عن رأيه فيهذا الصدد قائلا :

لا تزعم أن كل الناس أشرار في عهد انتشار الشر ، والعنايات الإلهية فارغة عن تهذيب نفوسهم ، بل هناك أسرار عجيبة ، ولا تزال طائفة من الناس تنزل عليها الأنوار والبركات في كل زمان -(٨٠)

أين تخصيص القرون؟ وكيف لا يتعين الخير في الأمور التي انتشرت في العلماء والعرفاء فيما بعد نظرا إلى أصولها و عمومها و إطلاقها ؟ والحمد للّٰه رب العالمين -

الثامن : يتضح من خلال محادثات الصحابة رضي اللّٰه تعالى عنهم أجمعين ، أنهم يقولون لا يوصف أمر بخير لكونها فى عصرنا ، ولا بشر لعدم كونها في عصرنا ، فإنهم قبحوا كثيرا من المحدثات وأنكروها بشدة لأنها لم تسبق في عهد النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، ولكنهم إلى هذا الجانب قبلوا بعض المحدثات بل أجازوا بها الناس حيث قال أمير المومنين سيدنا الفاروق الأعظم رضي اللّٰه تعالى عنه في شأن صلوٰة التراويح " نعمت البدعة هذه "(٨١)

وقال سيدنا عبد اللّٰه بن عمر رضي اللّٰه تعالى عنهما في شأن صلوٰة الضحى : إنها لبدعة و نعمت البدعة ، وإنها لمن أحسن ما أحدثه الناس -(٨٢)

وقال سيدنا أبو أمامة الباهلي في شأن قيام رمضان : أحدثتم قيام رمضان فدوموا على القيام إذ فعلتموه ولاتتركوه مافعلتم ولا تتركوا -(٨٣)

إن الصحابة رضي اللّٰه تعالى عنهم وصفوا هذه الأفعال بالبدعة الحسنة ، وهذا عبد اللّٰه بن عمر رضي اللّٰه تعالى عنهما عند ما سمع التثويب من رجل في المسجد قال لعبده : اخرج بنا من عند هذا المبتدع -(٨٤)

نبه سيدنا عبداللّٰه بن مغفل رضي اللّٰه تعالى عنه ابنه حينما سمعه رافعا صوته

بالتسمية في الصلوة حيث قال له : "أي بني محدث إياك والحدث " -(٨٥)

هذان العملان أيضا حدثا في عصر الصحابة ولكنهما وصفاهما بالبدعة، فعلم من هذا أن الصحابة أيضا لم يعتبروا المحدثات حسنة لكونها في عصرهم ولا سيئة لعدم كونها في عصرهم ، بل كانوا يرون الفعل بنفسه ، اذا لم يجدوا فيهما محذورا شرعيا أجازوا بها و إلامنعواعنها ، وانتهج التابعون وتبعهم بنفس النهج، حيث أجازوا ببعض المحدثات ونهوا عن بعضها ، وإن كلا من المنع و الإجازة لم يكن بغير دليل شرعي وإنما كان الذم لعيب في نفس الفعل ، فاتضحت القاعدة الشرعية بإجماع الصحابة و التابعين أن الأمر الحسن حسن ولو كان محدثا ، والقبيح قبيح في كل حال ولو كان قديما، وبعد إجماع الصحابة والتابعين كيف يمكن لنا أن نغير هذا الأصل والحمد لله شريعتنا الإسلامية أبدية لا تتغير أصولها إلى يوم القيامة فإن هذه الأصول ليست لزيد وعمرو حتى تتغير بعد كل ثلاث سنوات -

التاسع : ومن اعترض على استحباب إحياء المولد و القيام عند ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأن السلف الصالح لم يفعله فكيف نعمل به ؟ فاعتراضه قد رد في محضر الصحابة ، وتقرر بأمر سيدنا أبي بكر الصديق و سيدنا عمر وغيرهما من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين أنه يجب أن يكون العمل بنفسه صالحا ولو لم يقم به الأسلاف ، وردفي الصحيح للبخاري عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال : أرسل إلى أبي بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكررضى الله عنه إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن استحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر: كيف تفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم؟ فقال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله تعالى صدري لذلك ، و رأيت في

ذلك الذي رأي عمر، قال زيد : قال أبوبكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتتبع القرآن وأجمعه ، فوالله لوكلفو ني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرني به من جمع القرآن ، (قال) قلت لأبي بكر : كيف تفعلون شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر و عمر فتتبعت القرآن و أجمعه ، الحديث -(٨٦)

أنظروا إلى سيدنا زيد بن ثابت حين اعترض على سيدنا الصديق الأكبر ، و إلى سيدنا الصديق الأكبر حين اعترض على سيدنا الفاروق الأعظم في أمر جمع القرآن فلم يجب أحد منهما أن المنع من المحدثة إنما يكون في المستقبل ، و نحن الصحابة أصحاب خير القرون ولا يتوجه المنع إلينا ، بل قال كل واحد منهما بأن هذا العمل المقترح في نفسه خير و إن لم يقم به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، فكيف يعتبر العمل الحسن المحدث ممنوعا ، بعد ما أجمع الصحابة على استحبابه ، فإن القرآن العظيم لم يتم جمعه إلا بعد إجماع الصحابة عليه ، ومن الأمور المثيرة لغضب الله تبارك و تعالى إنكار بعض الناس على الأصل الذي أقره الصحابة بإجماعهم -

العاشر : النقد الذي يوجهه إلينا منكر و المولد والقيام حيث يقولون هل أنتم أكثر حبا و تعظيما من الصحابة و التابعين فتأتون بالتعظيم ما لم يأت به الصحابة و التابعون ؟ فنقول هذا الإعتراض إذا كان لائقا بالعناية يرد على أتباع التابعين نظرا إلى التابعين و يرد على التابعين نظرا إلى الصحابة ، و على الصحابة نظرا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإنكم لا تفتون بالبدعية على المحدثات في عصر أتباع التابعين ، فإننا نعيد عليكم اعتراضكم الذي وجهتموه إلينا حتى يتضح لكم الأمر فنقول لوكان العمل المحدث في عصر أتباع التابعين حسنا لأتى به رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم وأصحابه والتابعون ، فإن أتباع التابعين لم يكونوا أكثر اهتماماً بالدين من أسلافهم ، وكذلك يتوجه الاعتراض إلى محدثات عصر التابعين والصحابة رضوان اللّٰه تعال عليهم أجمعين –

بزبد و ورع كوش وصد ق و صفا

و ليــكن ميفـزائــے بــر مصـطــفی صلى الله عليه وسلم

”اجتهد في الزهد والورع والصدق والصفا ،ولكن لاتزد على حبيب اللّٰه المصطفى صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم“

ألم يطلع رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم على خير المحدثات المعاصرة للصحابة ؟ ام كان الصحابة أكثر عناية بأفعال الخير ؟ إنكم أيها الغافلون أتيتم بدون وعي باعتراض يجعل الصحابة وتابعيهم عياذا باللّٰه مبتدعين نظرا إلى محدثات عصرهم، ولكن الأصل الذي لم يدركه قلوبكم وأفهامكم أن المنع و عدم الإتيان بعمل لا يتساويان في الحكم ، لأن النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم إذا لم يمنع أصحابه من عمل ولم يأت به صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم فأي مانع يمنع الصحابة وتابعيهم من الإتيان بهذا العمل ؟ وما ذا على أتباع التابعين وما علينا من حرج إذا أتينا بمثل هذا العمل ولكن يجب علينا أن لا نـقترب الأمر المحدث الذي قبحته الشريعة الإسلامية –

من العجب أن عدم إتيان النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم و أصحابه و التابعين بعمل يعتبر حجة عند بعض الناس على بدعية الاحتفال بالمولد النبوي و القيام خلاله ، وإنهم إلى جانب هذا الأمر يعتبرون المحدثات جائزة لأتباع التابعين ، ومن المفارقات أن عدم إتيانهم بعمل يغلق باب العمل بالمحدثات لمن يأتون بعدهم ، وا أسفا ! على سفاهة المنكرين ، وأغرب قول في هذا الأمر ما ذهب إليه النواب صديق حسن خان(٨٧) زوج رئيسة بوفال حيث قال بدون أي خوف : ” كل مالم يفعله رسول اللّٰه

صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم بدعة وضلالة " ولم يهمه أن هذا الحكم على من يرد من الصحابة والتابعين ، وإنه بقوله هذا قذف أمير المؤمنين سيدنا عمر الفاروق رضي اللّٰه تعالى عنه بتهمة الضلالة نتيجة لترويجه صلاة التراويح جماعة، وقد أسعد بقوله هذا روح رئيس أعداء الدين عبد اللّٰه ابن سبا، إنا للّٰه وإنا إليه راجعون۔ إلى أي حد وصل منكر و الالحتفال بالمولد النبوي والقيام عند ذكر ولادة خير الأنام ، نعوذ باللّٰه تعالى من غضبه وعقابه –

الحادي عشر : قال شارح صحيح البخاري الإمام العلامة أحمد بن محمد القسطلاني في المواهب اللدنية : الفعل يدل على الجواز وعدم الفعل لام يدل على المنع (٨٨)

وقال الشيخ شاه عبد العزيز المحدث الدهلوي في تحفة اثنا عشرية :

أن عدم الفعل يختلف عن المنع وهما أمران مختلفان۔

وان من جهلكم أيها المنكرون حيث زعمتم أن عدم الفعل يدل على المنع –

الثاني عشر : إن الصحابة وتابعيهم ما زالوا يكرسون لإعلاء كلمة اللّٰه والحفاظ على التراث الإسلامي ونشر الدين المتين ومحاربة الكفار وإصلاح البلاد والعباد وإطفاء نار الفتنة والفساد وإعلام المسلمين بالفرائض والحدود الإلهية والإصلاح و مراعاة أصول الإيمان و رواية الحديث النبوي الشريف و حفظه وغيرها من الأمور الكلية المهمة و أنهم لم يتمكنوا على الإشتغال التام بتأسيس القواعد و الأصول و تفريع الجزئيات و الفروع و تدوين العلوم و نظم دلائل الحق و الرد على شبهات المبتدعين و غيرها من الأمور العظيمة فضلا عن اشتغالهم بالأمور الجزئية المستحبة ، و لما استحكمت أسس الدين الإلهي نتيجة لجمودهم واستقرت الملة الحنفية في مشارق الأرض و مغاربها بفضل اللّٰه تعالى ، توجه الأئمة و العلماء إلى

مقاومة المبتدعين و اشتغلوا بالأهم فالأهم معتمدين على ربهم جل جلاله ، و في هذه الفترة المأمونة من رياح الصرصر والسموم وقعت جهود لإعداد البساتين ، وقام الفكر الصائب بحفر الأنهار في أرض التدقيق ، وأتى الذهن المتوقد بزلال عيون التحقيق ، قرت أعين العلماء والأولياء بروية الأشجار الحديثة وعبق بها طيب أنفاس العلماء والصالحين من مجي الملة والدين فاخضرت حديقة سيدنا المصطفٰى عليه أطيب التحية والثناء ، فاهتزت هذه الحديقة الخضراء بأزها رها العطرة ، وأو راقها الخلابة ، حيث تمكن هذا المنظر البديع على قلوب أحباب سيدنا المصطفٰى عليه أجمل التحية والثناء ، والحمد للّٰه رب العالمين۔

والذي يسئل عن الأوراق الفتانة لهذه الأشجار ، وعن أغصانها الجذابة ، وعن أزهارها الرقيقة ، وعن جميع هذه المناظر المحدثة حيث يسئل : هل كانت هذه المناظر الخلابة في الماضي ؟ ولو استحسنها الأسلاف لما تركوها، وكلما تسمع أزهار الحديقة مثل هذه الكلمات من الحمقاء تقول متبسما علي سفاهة القائلين : أيها الجاهل الأحمق ! مازال السابقون في رعاية جزور الأشجار ولو تخلصوا من هذه المهمة لحققوا كل هذه المناظر الخلابة، نتيجة لهذه السفاهة ظل هذا السفيه محروما من ثمار الحديقة و أزهارها –

تفكروا في الرجل الحكيم الذي ارتفعت النار من بينه القيم المليئ بالأموال الطائلة فأدخل نفسه في هذا الموضع الخطر ولم يتمكن على إنقاذ شيء غير أولاده الصغار، وكان بعض البلهاء قد راو هذا المنظر وبعد فترة وجيزة وقعت النار في بيوتهم المليئة بالأموال فقط فلم ينقذوا شيأ حتى احترق كل مافي بيوتهم ، فنبههم أحد من الناس على أهمالهم، فأجابوا أنهم سلكوا طريق الرجل الحكيم الذي لم ينقذ من ماله شيأ ، ولكن هو لاء البلهاء لم يدركوا أن الرجل الحكيم لم يتفرغ من إنقاذ الأولاد حتى

ينـقذ أمو اله و أنه لـم يترك أموا له لكراهته لأمواله ، نعوذ با للّٰه تعالى من العقل السقيم –

الثالث عشر : لو افترضنا لبعض الدقائق أن كل مالم يكن في القرون الثلاثة الأولى حرام ، فما ذا يقول المنكرون عن إنشاء مدارسهم الخاصة وعن جمع التبرعات كل شهر واِشتراء الكتب من مطبعة نولكشور ، بالهند بخصم ٪ ١٠ ، والإلتزام بالوعظ كل يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة و أخذ النذور على الوعظ والتمتع من الضيافة و جمع الناس للمناظرة والمجادلة وتعيين الحكم و تأليف الكتب في الرد على المخالفين و ارسال الوعاظ للتجول إلى المدن و أخذ إجازة الحديث بعد قراء ة ورقتين من الصحيحين وغير ذلك من الأمور المعتادة في أكابركم وأصاغركم ، أيها المنكرون! هل كانت هذه الأمور موجودة في القرون الثلاثة ؟

و أئمة هذه الفئة الحديثة الذين يفتون بثمن بخس فيحمل كل من المدعي و المدعا عليه الفتوي من هؤلاء المفتيين وكلما يذهبون للحج يحصلون على التصريح الرسمي من ناظر دلهي وبومبائي ، هل كل هذا كان موجودا في القرون الثلاثة ؟ أو حصلتم إذنا خاصا للعمل بالمحدثات ؟ و إلّا فهجماتكم النـقدية تنحصر في أمور الحب و التعظيم للنبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ؟ وكل ما عدا ذلك من المحدثات جائز لكم ؟ ولا حول ولا قوة إلا باللّٰه العلي العظيم –

الرابع عشر : ما زال التعظيم والتوقير موضع اهتمام الأئمة المسلمين حتى عصرنا الراهن ، وإنهم صرحوا بقانون كلي حيث قالوا : كل ما كان داخلا في الأدب والإجلال كان حسنا ، كما صرح به الإمام المحقق على الإطلاق فقيه النفس سيدي كمال الملة و الدين محمد في فتح القدير(٨٩) وتلميذه الشيخ رحمة اللّٰه السندي في المنسك المتوسط وأقره الفاضل القاري في المسلك المتـقسط و آثره في الهندية (٩٠)وغيرها –

لقد مر آنفا قول الإمام ابن حجر حيث أنّه قال : تعظيم النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم بجميع أنواع التعظيم التى ليس فيها مشاركة اللّٰه تعالى فى الألوهية أمر مستحسن عند من نّور اللّٰه تعالى أبصارهم –

ونتيجة لهذا فإن المسلمين سلفا عن خلف أحدثوا أساليب التوقير لنبي اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم واستحسنها العلماء ولم ينعتوها بالبدعة والضلالة معاذ اللّٰه ، وقد انتشرت البلية في المنكرين فقط فإنهم يسئلون عن كل أمر متى عمل به فلان و فلان ؟ رغم أنهم بأنفسهم يأتون بأمور كثيرة ولم يأت بها فلان و فلان ، و ما زالوا يبحثون طرقا إلى التنقيص في طرق تعظيم النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، و دائما يوجهون النقد إلى الأمور المودية إلى حب رسول اللّٰه صلي اللّٰه تعالى عليه وسلم و تعظيمه ، فإن إمامهم الأكبر (محمد اسماعيل الدهلوي) (٩١)صرح في تأليفه "تقوية الايمان" حيث قال : " اجعلوا مدح النبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم كمدح بعضكم بعضا بل أقل منه"

فهو يدعي الإيمان برأيه هذا، ولا حول ولا قوة إلا باللّٰه العلي العظيم۔

ارجع إلى صلب الموضوع خوفا من طول الكلام حيث أتناول بعض المحدثات المودية إلى التعظيم النبوي واستحسنها العلماء و وصفوا المحدثين بالكلمات الطيبة ، وكان من الممكن إتيان الأمثلة الكثيرة و بعضها كالآتي :–

أولها : إن عالم المدينة المنورة وصاحب المذهب الفقهي سيدنا الإمام مالك الذى كان يهتم باتباع السلف والصحابة مثل سيدنا عبداللّٰه بن عمر و عبداللّٰه بن مغفل رضي اللّٰه تعالى عنهم أجمعين ، إنه المقتضى إيمانه وحبه البالغ للرسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ابتكر أمورا لم تسبق في عهد الصحابة و التابعين ، واعتبره العلماء من محاسنہ و دليلا على حبه واحترامه الفائق للنبي اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم

حيث قال الإمام العلامة قاضي عياض رحمه اللّٰه تعالى في هذا الصدد، قال مطرف : كان إذا أتى الناس مالكا خرجت إليهم الجارية فتقول لهم : يقول لكم الشيخ : تريدون الحديث أو المسائل ؟ فإن قالوا المسائل ، خرج إليهم ، و إن قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل و تطيب و لبس ثيابا جدداً ولبس ساجه و تعمم ، و وضع على رأسه رداءه و تلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، قال ابن أبي أويس : فقيل لمالك في ذلك ، فقال : أحب أن أعظم حديث رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم ، ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا - (الشفا)(٩٢)

ثانيها : ورد في الشفاء للإمام القاضي عياض رحمه اللّٰه تعالى : كان مالك رحمة الله تعالى عليه لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول : أستحي من اللّٰه تعالى أن أطأ تربة فيها رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم بحافر دابة -(٩٣)

ثالثها : قد حكى أبو عبدالرحمن السلمي عن أحمد بن فضلوية الزاهد وكان من الغزاة الرماة أنه قال :مامست القوس بيدي إلا على طهارة منذ بلغني أناالنبي صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم أخذ القوس بيده - (الشفا) (٩٤)

رابعها : حكى الإمام ابن الحاج المالكي الذي يعتبره المنكرون رجلا مستندا وكان متصلبا في الرد على البدع حيث قال في هذا الصدد: وتقدمت حكاية بعضهم أنه جاور بمكة أربعين سنة ولم يبل في الحرم ولم يضطجع ، فمثل هذا يستحب له المجاورة أو يومربها (المدخل) (٩٥)

خامسها : وقد جاء بعضهم إلى زيارته صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم فلم يدخل

المدينة بل زار من خارجها أدبا منه رحمه الله تعالى مع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقيل له ألا تدخل ؟ فقال أمثلي يدخل بلد سيد الكونين صلى الله تعالى عليه وسلم ، لا أجد نفسي تقدر على ذلك أو كما قال-(المدخل) (٩٦)

سادسها : قال الإمام ابن الحاج المالكي : قد قال لي سيدي أبو محمد رحمه الله تعالى : لما دخل مسجد المدينة ، ما جلست في المسجد إلا الجلوس في الصلوة أو كلاما هذا معناه ، وما زلت واقفا هناك حتي رحل الركب ، ولم أخرج إلى بقيع ولا غيره ولم أزر غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ،وكان قد خطر لي أن أخرج إلى بقيع الغرقد فقلت : إلى أين أذهب ؟ هذا باب الله تعالى المفتوح للسائلين و الطالبين و المنكسرين والمضطرين والفقراء والمساكين ، وليس ثم من يقصد مثله فمن عمل على هذا ظفر و نجح بالمأمول والمطلوب ، أو كما قال - (المدخل) (٩٧)

ينهى العبد الفقير صعلوك السيادة القادرية فتواه بالكلمات المباركة نقلا عن الإمام ابن الحاج المالكي و اتباعا له أن من يعمل بهذا الفتوى يظفر بالمأمول بإذن الله تعالى ، ويرجو من فضل الله تبارك و تعالى أن يجعل هذا الجهد بحوله كافيا لتوضيح المسائل التي كثر حولها الجدل والنقاش فضلا عن كونه مبينا لحكم القيام عند ذكر ولادة خير الأنام عليه أفضل الصلوة والسلام ، و أن يجعل هذا السعي مشعلا في الطريق لمن يشاء ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم - وصلى الله تعالى على خير خلقه و سراج أفقه سيدنا و مولانا محمد و آله وصحبه أجمعين ، آمين آمين آمين -

كتبه

عبده المذنب أحمد رضا عفي عنه بمحمد المصطفى

النبي الأمي صلى الله تعالى عليه وسلم

٧٠

عبدالمصطفى أحمد رضا خان

محمدي سني حنفي قادري

١٣٠١ الهجرية

تصديقات من علماء بدايون و رامفور

ذلك الجواب العجاب هو الصواب ، لاريب فيه ولا ارتياب ، فلله در المجيب المثاب ، حيث أتى بالتحقيق الحقيق فيما أجاب –

العبد محمد گوهر على عفي عنه

لله در المجيب المثاب ، حيث أفاد و أطاب ، و أجاد و أباد أهل الجحود المستحقين للعقاب –

محمد إرشاد حسين أحمدي

المجيب مصيب و مثاب ، والجواب صحيح و صواب ، حرره الفقير المفتقر مطيع رسول الله القادر ، المدعو بمحمد عبدالمقتدر العثماني القادري الحنفي غفره الله تعالى بجاه نبيه الكريم عليه الصلوة والتسليم

ختم : مولوي عبدالمقتدر

الحمد لله ما أجاب به مولانا المحقق و أستاذنا المدقق ، دام فضله و مدظله فهو الحق بلا فرية ، و خلافه باطل بلا مرية ، والله تعالى أعلم –

كتبه :

الفقير عبدالله بن أحمد القريشي غفر الله تعالى له

أصاب من أجاب –

حرره الفقير عبدالقادر القادري عفي عنه

الجواب صواب –––––

محمد امداد حسين

قد أصاب من أجاب ---

محمد حافظ بخش

صح الجواب بلا ارتياب ---

عبد الرزاق بن عبد الصمد ، القاطن بمكة المكرمة

زادها اللّٰه تعالى شرفا

نعم الجواب و حبذا التحقيق للصدق والصواب ، ولعمري انها لعروة وثـقى لطالب الرشد والهدى ،يستغني بها عما سوى ، كيف لا ومن له أدنى بصيرة و روي ، فإنه يراها أجدى من تفاريق العصا، ويهدي بها إلى صراط مستقيم وطريق السوي ، ومن جعل اللّٰه له نورا ، ونورعين بصيرته بكحل الإنصاف والتقى فإنه لأحمد رضا للفاضل المجيب الذي بذل جهده للحق وسعى ، و جمع الأدلة و أوفى ، وأتى بتحقيق مرضي أو ستـقصى، حتى صار بمقابلة أهل الضلال مصداقا للقول الدائر والمثل السائر لكل فرعون موسى ، و كذلك يحق اللّٰه الحق و يقذفه على الباطل فيد مغه ، فإذا هو زاهق و أهوى ، ومن كان في هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى و أضل سبيلا ، و ربكم أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى –

الأثيم الأواه العبد محمد سلامة اللّٰه

الجواب صحيح الوراي نجيح

كتبه : محمد سلطان أحمد عفي عنه

صح الجواب و أصاب من أجاب

كتبه : عبده الأواه محمد شاه عفا عنه اللّٰه

..................☆☆☆☆☆..................

مراجع

١) القرآن الكريم

٢) تفسيرإحكام القرآن للقرطبي

٣) المؤطا لإمام مالك

٤) كيمياء السعادة للإمام الغزالي

٥) المعجم الأوسط للطبراني

٦) الصحيح المسلم

٧) الصحيح البخاري

٨) سنن أبيداؤد

٩) الأدب المفرد للبخاري

١٠) الدرالمختار

١١) ردالمحتار المعروف فتاوٰی شامي

١٢) إحياء علوم الدين للغزالي

١٣) سنن ابن ماجه

١٤) السيرة الحلبية المسمى إنسان العيون

١٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم

١٦) سنن الترمذي

١٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح للإمام علي القاري

١٨) أشعة اللمعات للعبدالحق المحدث الدهلوي

١٩) الفردوس بمأثور الخطاب

٢٠) الحاوى للفتاوِي للسيوطي

٢١) الإمام أحمد رضا الحنفي : للأستاذ كوثرالنيازي

٢٢) الإقتداء بالمخالف لعلامه علي القاري

٢٣) الشفاء بتعريف حقوق المصطفىٰ صلى اللّٰه تعالى عليه وسلم للقاضي عياض

٢٤) فيضان السنة لإ مير أهل السنة محمد إلياس العطار القادري

٢٥) تكملة نزهة الخواطر لسيد عبدالحي الحسني والسيّدأبي الحسن علي الندوي

٢٦) مشكوة المصابيح

٢٧) الطريقة المحمدية للإمام عبدالغني النابلسي

٢٨) ميزان الشريعة الكبرى للعبدالوهاب الشعراني

٢٩) كتاب الروح لابن قيم

٣٠) شرح العباب لإبن حجر المكي رحمة اللّٰه عليه

٣١) عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر لسيد جعفر برز نجي قدس سره العزيز

٣٢) إثبات القيام لفقيه عثمان بن حسن الدمياطي

٣٣) (شرح) الكوكب الأزهر على عقدالجوهر

٣٤) (رسالة) الميلاد لعلامه أبوزيد

٣٥) الدررالسنية في الدرعلى الوهابية لمولانا سيد أحمد زيني دحلان

٣٦) الفتاوٰى لجمال بن عبداللّٰه بن عمر المكّي

٣٧) موردالظمان لعلامه ابنارى

٣٨) فتاوى علماء مكه معظمه

٣٩) فتاوى علماء جده

٤٠) الرساله غاية المرام

٤١) كتاب الحجة لعلامه نصر

٤٢) مسلم الثبوت

٤٣) تحرير الأصول لعلامه ابن الهمام

٤٤) شرح تحرير الأصول

٤٥) الجوهرالمنظم لعلامه ابن الحجر المكّي

٤٦) روضة النعيم

٤٧) فتح الباري شرح البخاري

٤٨) تلخيص الجير لابن الحجر

٤٩) نزهة الخواطر للعبدالحى

٥٠) تقوية الإيمان لإسماعيل الدهلوي

٥١) المدخل لابن الحاج المكّي

٥٢) إزالة الخفاء الشاه ولي اللّٰه

٥٣) سنن الكبرٰى للبيهقي